



## صورة الغلاف:

- \* هو سيدنا الحاج مرزا البشير الدين محود أحمد رضي الله عنه.
- \* هو النجل البكر والخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، وأب للخليفتين الثالث والرابع لحضرته عليه السلام.
- \* وُلد في ١٢ يناير ١٨٨٩ الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ بقاديان ، الهند.
- \* تلقى سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام البشارة بولادة هذا الابن المبارك في فبراير ١٨٨٦ م.
- \* تشرف بمنصب الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في ١٤ مارس ١٩١٤ ، وهو في سن الخامسة والعشرين.
- \* نسق إدارة الجماعة بإنشاء دوائر ومكاتب عديدة مثل دار الإفتاء ، دار القضاء ، بيت المال ، الدعوة والإرشاد ، التأليف والتصنيف وغيرها.
- \* أقام تنظيمات فرعية بالجماعة «أنصار الله» للشيوخ ، «خدام الأحمديّة» للشباب ، «لجنة إماء الله» للسيدات ، «أطفال الأحمديّة» للبنين ، «ناصرات الأحمديّة» للبنات.
- \* أسس مجلس الشورى بالجماعة سنة ١٩٢٢.
- \* وضع حجر الأساس لأول مسجد بلندن «مسجد الفضل» سنة ١٩٢٤.
- \* أنشأ شبكة كبيرة من المساجد ومراكز التبليغ في العديدة من بلدان العالم تحت مشروع «التحريك الجديد» سنة ١٩٣٤.
- \* له مواقف مشهورة للعرب ولا سيما خطبته الشهيرة «الكفر ملة واحدة» ، ألقاها عند قيام دولة إسرائيل.
- \* كان عاشقاً للقرآن الكريم ومفسراً لا يُدرك شأؤه ، له (التفسير الكبير) بالأردية في عشر مجلدات.
- \* أسس مركزاً ثانياً للجماعة بربوة باكستان عندما اضطر المسلمون الأحمديون للهجرة إليها وقت انقسام الهند.
- \* توفي في صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٥ بعد قيادة تاريخية للجماعة لأكثر من نصف قرن. (التفاصيل داخل العدد).

## التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

في  
الجماعة الإسلامية الاحمدية

مدير الإدارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

مصطفى أحمد

إبراهيم عبد الستار

عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع  
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير  
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"  
Islamabad, Sheephatch Lane  
Tilford, Surrey GU 10 2AQ  
England

دار الطباعة

«الرقيم»

إسلام آباد - بريطانيا

## محتويات العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ في عالم التفسير
- ٦ جوامع الكلم
- ٧ كلام الإمام
- ٨ آية وفضل ورحمة
- ١٧ تحييك الجزيرة (قصيدة)
- ١٨ في التصوف الإسلامي
- ١٩ القتل باسم الدين
- ٢٧ قصيدة
- ٢٨ هل الإسلام صورة تقريبية للمسيحية
- ٣٠ قرأت لك
- ٣١ خلفية دعاية كاذبة وخطيرة
- ٣٦ رسالة هامة من فلسطين المحتلة
- ٣٨ أخبار العالم
- ٣٩ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف - ١٤٤٤ والإشتراك السنوي £18 أو ما يعادل ذلك  
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى إلى عنوان المجلة

## الافتتاحية

منذ بضعة شهور وتحاول أسرة «التقوى» تنويع المواضيع الواردة فيها ، وهذه المرة أيضا نقدم لكم باقةً من زهور مختلفة ألوانها وروائحها.. فعلاوة على الأبواب الثابتة كالتفسير، جوامع الكلم، كلام الإمام، القصائد والأخبار ننشر في هذا العدد آخر قسط من كتاب (القتل باسم الدين) ، بقلم سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله بنصره العزيز، إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. قام حضرته فيه بتحليل الإرهاب بكافة أشكاله ، موضحاً فيه كيف أن أصابع الغرب تتحرك بكل مكر ودهاء وراء مشاهد العنف والإرهاب الذي يحدث في بعض الدول الإسلامية ، ثم يعود (الغرب) ليستغل هذه الأحداث المأساوية لتشويه الإسلام!

وأيضا نقدم في هذا العدد مقالا وجيزاً قيماً يرد على ما يشيعه بعض النصارى بأن نبي الإسلام (ﷺ) سرق تعاليمه من المسيحية.

كما تقرأون فيه قصة من أحسن القصص عن التابعي الكبير سيدنا أويس القرني رحمه الله تعالى. ويُقال بأن سيدنا محمداً المصطفى (ﷺ) أمر أمته بإهداء تحيته (ﷺ) إلى شخصيتين اثنتين؛ إحداهما سيدنا أويس القرني رحمه الله ، حيث روى بأنه (ﷺ) قال : إن هناك في اليمن رجلاً من أهل الجنة.. يريد زيارتي ، ولكن له أما عجوزاً تحتاج لمن يسهر عليها ويرعاها. لذا لا يتمكن من المجيء إلي. فإذا رأيتموه فاقروا عليه مني السلام. والشخصية الأخرى هي المهدي المنتظر والمسيح الموعود عليه السلام ، فقد روى عن النبي (ﷺ) أنه قال : «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام». وفي رواية : «إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي».

كما نقدم لكم قسطاً ثانياً من خطبة لحضرة الإمام الحالي للجماعة (أيده الله) يكشف فيها الستار عن خلفية دعاية شنيعة كاذبة ضد الجماعة تولاهما الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق. وبمناسبة شهر فبراير الذي تلقى فيه (سنة ١٨٨٦) سيدنا المهدي بشارة من الله بولادة ابن مبارك ، نهدي إليكم موضوعاً باسم : «آية رحمة وفضل». يتضمن الموضوع نبذة من سوانح وإنجازات هذا الابن المبارك.. سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. والمعروف أن سيدنا محمد المصطفى (ﷺ) قد أخبر عن المهدي والمسيح الموعود بأنه «يتزوج ويولد له». ولقد كتب السلف الصالح من الأمة في شرح هذا الحديث بأن الله تعالى سوف يهب المهدي المنتظر غلاماً زكياً وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين. فقد كتب حضرة شاه نعمت الله ولي رحمه الله أحد أولياء الله الكبار (بالهند) في بيت شعر له ما معناه:

انكشف عليَّ أن زمن ظهور المهدي المنتظر قد أوشك ، وأن اسمه يتكون من حروف : ا ، ح ، م ، د . وأنه سوف يكون له ولد ذو شأن وعظمة.

نرجو أن تعجبكم هذه الباقة. وإلى اللقاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[ المحرر ]





## التفسير

ذهب المفسرون إلى أن هذه الآيات تتعلق بحادثة قتل تعذر فيها الاستدلال على القاتل. وتتخلص الروايات في أن سبب الجريمة يرجع إلى طمع رجلٍ إسرائيلي في مال عمه الغني الذي لا ولد له، يستعجل الميراث. وقيل إن القاتل أحد أقارب ذلك الغني دون تحديد صلة القرابة. وقيل إن الدافع إلى القتل كان رغبة القاتل في الزواج بابنة عمه والحصول على المال معا. وقيل إن مرتكب الجريمة ليس بواحد وإنما هم أبناء أخ القاتل الذين يرثونه.

ثم تقول الروايات إن القاتل وُضع على مجمع الطريق، أو على باب مدينة أخرى غير المدينة التي وقعت فيها الجريمة. ثم تظاهر القاتل أو القتلة بأنهم أبرياء، وطالبوا بالبحث عن القاتل. فتنازع اليهود فيما بينهم أو تنازع أهل المدينة، وأنكروا جميعا صلتهم بالجريمة. وانتهى الأمر بالالتجاء إلى موسى عليه السلام. فأمرهم بذبح بقرة دون تحديد أي وصف لها. ولكن اليهود تشددوا في السؤال عن وصفها. فنزل التشديد بتحديد وصف البقرة على النحو الذي في الآية، أن تكون [لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك]، أي لا كبيرة همة ولا صغيرة.. بل تكون متوسطة السن، وأن يكون لونها أصفر صافيا، وأن تكون [لا ذلولٌ تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمة لا شية فيها]، أي أنها ليست مذلة بالحرث ولا معدة للسقي في الساقية، بل هي مكرمة حسنة ولا عيب فيها. واستغرق البحث عن البقرة التي تنطبق عليها هذه الصفات أربعين سنة، كما في إحدى الروايات. ثم وُجدت البقرة عند رجل لا يملك غيرها. فطالب بملء جلدّها ذهباً ليبيعهما لهم. وقيل إنهم وجدوا البقرة عند امرأة عجوز عندها يتامى وهي القيّمة عليهم. فاشتروها بالثمن الغالي الذي طالبت به. وقيل إنهم وجدوا البقرة عند رجل ما فاشتروها منه بعشر أضعاف وزنها ذهباً.

ثم أمرهم موسى عليه السلام بضرب القاتل بجزءٍ من البقرة. وقيل أمرهم بضرب القاتل بعظم من البقرة، أو فخذها أو بذنبها. ثم لما ضرب المقتول قام ودلّ على القاتل أو القتلة، ثم مات. هذا هو ملخص الروايات التي وردت في كتب التفسير، وهي روايات لا تستند أية منها إلى سند موثوق به، ويبدو منها بجلاء أنها من عداد الأساطير والخرافات.

الحق أن اليهود بحكم إقامتهم الطويلة في مصر الفرعونية، أخذوا عن المصريين رفع منزلة البقرة، وبمرور الزمن صاروا أيضا يقدسونها، حتى أنهم عندما خرجوا من مصر صنعوا تمثالا من الذهب على شكل العجل ليعبدوه طبقا لما ذكره القرآن المجيد وأشارت إليه التوراة أيضا. (سفر الخروج: ٣٢).

ولما كانت أولى مهام الرسل أن يقضوا على عبادة المخلوقات،

بسم الله الرحمن الرحيم

## في عالم التفسير

[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْهَا تَسُرُّ النُّظُرِينَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ \* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَأْخُذْ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ \* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ \* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \*] (سورة البقرة: ٦٨ إلى ٧٤).

### شرح الكلمات

فارض: فَرَضَتِ البقرة: كبرت وطعنت في السن.

بكر: البقرة الفتية التي لم يلحقها الفحل. لا فارض ولا بكرأي لا مسنة ولا فتية.

عوان: النصف، أي متوسطة السن.

فاقع: الفاقع: الخالص الصفرة.

تشابه: تشابه الرجلان: أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا.

مسلمة: سليمة من العيب أو المرض.

شية: وَشِيَتُ الشَّيْءَ وَشْيًا: جعلت فيه أثراً يخالف معظم لونه.

(المفردات). وشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيرها.

(الأقرب).

ادرأتم: أصله تدارأتم، أي تخاصمتم.





فتقول بأن اليهود قد أمروا من بادئ الأمر بذبح بقرة ذات شروط معينة. ثم إن رواية القرآن المجيد تقول بأن اليهود ما كانوا على استعداد لإطاعة أمر موسى عليه السلام في أول الأمر وأذعنوا أخيراً مضطرين. كذلك تسكت رواية التوراة من الإشارة إلى سبب نزول الأمر بذبح بقرة وحالتهم عندما رضوا بذبحها.

ومن السهل على من يدرس تاريخ إسرائيل أن يتبين جانب الحق في الروايتين. فمن المعروف من تاريخ اليهود أنهم كثيراً ما كانوا يعارضون موسى عليه السلام، حتى أنهم رفضوا المسير معه إلى الأرض المقدسة. ومن الثابت أيضاً أنهم كانوا ينظرون إلى البقرة نظرة تبجيل واحترام كما ذكرنا من قبل. وكل ذلك يؤيد رواية القرآن المجيد. ويحدد بنا إلى القول بأن قصة التوراة قد حُرِّفت وحُذِفَ جزء منها من بادئ الأمر أو فيما بعد.

وجدير بالملاحظة أنه على الرغم مما بذله موسى عليه السلام مع اليهود فإنهم لم يغيروا كثيراً من سلوكهم الذميمة وخرجهم على أحكام الشريعة ونقضهم العهد. وحسبنا ما نلاحظه في بعثة كثير من الأنبياء بعد موسى وموقفهم من هؤلاء الأنبياء على النحو الذي أشار إليه القرآن المجيد في مواضع عديدة.

بعد موضوع ذبح البقرة يتحدث القرآن المجيد عن حادث آخر وهو جريمة قتل شخص لم يعين القرآن الكريم اسمه: [وإذ قتلتم نفساً فادّأتم فيها، والله مُخرجٌ ما كنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها، كذلك يحيي الله الموتى ويُرِيكُمْ آيَاتِهِ لعلكم تعقلون].

لقد قص الله تبارك وتعالى في الآيات السابقة طرقاً من إساءات بني إسرائيل لينبئهم إلى أنه من الحمق أن يطمعوا في استقرار أفضال الله تعالى عليهم على الرغم من تخلفهم بذلك الخلق السيئ. وهنا في هذه الآيات يسوق القرآن المجيد واحدة من أفعالهم السيئة الأخيرة التي جعلت الكيل يطفح من شرهم، ويؤدي إلى الختم على مصيرهم. ومع أن القرآن لم يتضمن ذكر اسم القاتل إلا أننا إذا ما تدبرنا هذه الآيات في ضوء الأحداث التاريخية، يتضح أن موضوع الجريمة يتصل ببعض من صحابة الرسول ﷺ وباليهود الذين كانوا في المدينة. ونُورِدُ فيما يلي شيئاً من تفاصيل الحادثة التي تعد أول عمل عدائي سافر اقترفته اليهود في المدينة.

فعندما دخل ﷺ المدينة عقد حلفاً مع اليهود، ولكن ازدهار الإسلام وإعلاء كلمته تدريجياً أثار حقد زعماء اليهود، وأخذ بعضهم يحرض قومه سرا على المسلمين.

وقد تخرج الموقف عقب موقعة بدر إذ بلغ حقد اليهود غايته مما دفعهم إلى الجرأة على الإسلام واصطناع غاية الوقاحة. وقد حدث بعد فترة وجيزة من الموقعة أن ذهبت امرأة مسلمة إلى صائغ يهودي لتشتري شيئاً من عنده، فما كان من الصائغ ورفقته

ويحلوا محلها إظهار جلال الله تبارك وتعالى، وتوجيه الناس إلى عبادة رب العالمين وحده، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن تتضمن الشريعة الموسوية ما يقضي على عبادة العجل، وإلا لتمادي اليهود في هذا الاتجاه المشين. وهذا هو سبب كون الشريعة الموسوية تُعنى في مواضع عديدة بمسألة تضحية البقرة وذبحها. وذلك حتى يتلاشى ما يحاط بها من تقدير واحترام.

ويتضح من رواية القرآن المجيد أن اليهود قد أمروا بادئ ذي بدء بذبح بقرة ما، ولكنهم أخذوا يحاورون موسى عليه السلام مرة بعد أخرى إلى أن انتهى الأمر بتحديد هيئة البقرة وأوصافها بما لا يترك مجالاً لهم للمداورة والسؤال. ومن ثم اضطروا للإذعان لأمر موسى بعد ذنب التباطؤ. وإلى ذلك يشير قوله تعالى [وما كادوا يفعلون]. ومن المعروف في اللغة العربية أن التعبير «كاد فلان يفعل كذا» معناه أنه قارب أن يفعل الشيء، ولكنه لم يفعله. وأما التعبير «ما كاد يفعل كذا» فمعناه أنه فعله بعد إبطاء.

وحادثة قتل هذه البقرة قد وردت في التوراة كما يلي: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير<sup>(١)</sup> فتعطونها لأعازار الكاهن. فتخرج إلى خارج المحلة وتذبح قدامه. ويأخذ أعازار الكاهن عن دمها بأصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. وتُحرق البقرة أمام عينه. يُحرق جلدُها ولحمها ودمها مع قرئتها. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزَوْفاً<sup>(٢)</sup> وقرمزاً<sup>(٣)</sup> ويطرحهن في وسط حريق البقرة. ثم يغسل الكاهن ثيابه ويرحض<sup>(٤)</sup> جسده بماء. وبعد ذلك يدخل المحلة ويكون الكاهن نجساً إلى المساء. والذي أحرقها يغسل ثيابه بماء ويرحض جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء. ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلة في مكان طاهر فتكون لجماعة بني إسرائيل في حفظ ماء نجاسة، إنها ذبيحة خطية». (سفر العدد، ١٩: ١ إلى ٩).

ويتضح من المقارنة أن رواية القرآن المجيد تختلف قليلاً عن رواية التوراة، فالقرآن المجيد يقول بأن اليهود قد أمروا بذبح بقرة أية كانت، ولكنهم أخذوا يوجهون إلى موسى أسئلة لا تفيد شيئاً لمجرد المغالطة. ومن ثم أضيفت بعض الشروط. أما رواية التوراة

(١) النير: الخشب المعرّضة في عنق الثورين.

(٢) الزوف: نوع من الحشائش Hyssop

(٣) القرمز: يؤخذ من كتاب «الألفاظ الناشية المعربة للأسقف الكلاسيكي أدري شير (طبع بيروت). أن القرمز قد يراد به نوع من الحبوب يصنع به الحبر، لونه أحمر.

(٤) يرحض: يغسل.





إلى مسلِك عدائي سافر ضد الرسول ﷺ وضد صحابته، وضربوا بعهودهم عرض الحائط. وكان من مظاهر ذلك السلوك العدائي العلني تلك الواقعة التي ذكرناها آنفاً. ومثل ذلك السلوك يناقض صراحة شروط المعاهدة التي عقدها مع النبي ﷺ. (السيرة النبوية لابن هشام، وشرح الزرقاني وسنن ابن داود).

وهكذا يتضح أن المجرم الحقيقي المسئول عن قتل ذلك الرجل المسلم عند دكان الصائغ ليس سوى كعب بن الأشرف الزعيم اليهودي المجترئ الخبيث الذي دفع اليهود إلى العصيان ونقض العهد. بل إنه لم يتورع عن التآمر على حياة الرسول ﷺ، فلا شك أن تبعة الجريمة تقع على عاتقه. (شرح الزرقاني).

هذا، وليست تلك الجريمة جريمة قتل ذلك المسلم فحسب، بل إن جريمته تنطوي أيضاً على الخيانة العظمى للدولة والتخطيط للقضاء على السلام. ولهذا فقد قتل في السنة الثالثة من الهجرة بناءً على أمر الرسول ﷺ. وهذا الحكم النبوي هو الذي تشير إليه الآية الكريمة (فاضربوه ببعضها) أي اقتلوا المذنب عقاباً له على بعض نصيبه في الجريمة، وأما جزاءه عن باقي جرمه فذلك يكون في الآخرة.

والواقع أن هناك من الخطايا ما يُكفَّر عنه بالقصاص الدنيوي، ولكن جريمة القتل العمد التي تُزهق فيها نفس بريئة، وعلى الأخص نفس عبدٍ صالح من عباد الله، فلا يجزيها مجرد قتل القاتل. فهذا عقاب جزئي، وأما الجزاء المناسب فهو جهنم طبقاً لقوله تعالى [ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً\*] (سورة النساء: ٩٤).

هذا، وإن ورود لفظة [قتلتم] في الآية بصيغة الجمع يشير إلى أن جميع طائفة اليهود يعتبرون شركاء في الجريمة، وإن كان حكم الإعدام قد اقتصر على رأس الفتنة الذي خلق جواً عاصفاً من العداوة والبغضاء.

وعبارة [كذلك يحيي الله الموتى] تعني أن القصاص وسيلة فعالة لإحياء الموتى، ذلك لأن معاقبة القاتل تؤدي أيضاً إلى ردع من تُوسوس لهم نفوسهم الإقدام على القتل. ولو لا ذلك لأزهقت أرواحٌ أخرى. فالقصاص هو الذي أنقذها. وقد نص القرآن المجيد على ذلك صراحة فقال: [ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون] (سورة البقرة: ١٨٠).

إن هذه الآيات قد طبقت أيضاً على حادثة محاولة قتل اليهود لعيسى عليه السلام، ولكن البحث الحديث يقوي الميل إلى الأخذ بذلك التفسير الذي ذكرناه.

ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني رحمه الله.

الجالسين معه إلا أن تعمدوا إساءتها. فحل الصائغ أو أحد أصحابه قميصها من الخلف دون أن تشعر. فلما قامت انكشف جزء من جسمها. فضحك اليهود.. وصرخت المرأة المسكينة واستغاثت. وتصادف مرور أحد المسلمين بالقرب من الدكان، فسمع الاستغاثة، وتشاجر مع اليهود، وتمكن من قتل الصائغ. ولكن اليهود تجمعوا عليه وقتلوه. وبدا أن الموقف يندرج بنشوب هياج.

وقد حدث كل ذلك قرب نهاية السنة الثانية من الهجرة. وإلى هذا الحادث يشير قوله تعالى: [وإذ قتلتم نفساً فادّراتم فيها]. فقد تنازع اليهود فيما بينهم بشأن القاتل، إذ لم يُقر أحد منهم بأنه هو الفاعل. وانتهى الأمر بنشوب الحرب بين المسلمين وقبيلة بني قَيْنُقاع، وكانت النتيجة أن تم إغلاء هذه القبيلة اليهودية عن المدينة. (راجع السيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ الطبري، وشرح الزرقاني).

والواقع أن المسئول الأول عن ذلك كله هو كعب بن الأشرف زعيم اليهود في المدينة والذي كان له النصيب الأكبر في تحريض القبائل اليهودية في المدينة، وإشعال نار البغضاء في قلوبهم ضد المسلمين. ولقد كان هذا الرجل يعتبر زعيم جميع اليهود في الجزيرة العربية. وكان واسع الثراء شاعراً بارزاً. وقد كان أحد أطراف المعاهدة التي عقدها الرسول ﷺ مع اليهود عقب هجرته إلى المدينة.. ولكنه كان في دخيلة نفسه يضرر للإسلام ولنبي الإسلام كراهية عميقة. وازدادت حدة هذه الكراهية بازدياد نجاح الإسلام.

ولما أحرز المسلمون نصراً حاسماً في موقعة بدر أدرك كعب أن جذور الإسلام قد أخذت تمتد بعمق في الأرض، ومن ثم رأى أن عليه أن يبذل جهداً كبيراً للقضاء على هذه العقيدة الجديدة. فبادر بالتوجه إلى مكة، واستعان بزلاقة لسانه وشعره المثير على زيادة لهب العداوة التي كانت تجيش نيرانها في قلوب قريش. وقد تمكن من أن يجعلهم يُقسمون الأقسام المغلفة على ألا يخلدوا إلى الراحة إلا بعد أن يقضوا على الإسلام وعلى القائم بأمره. وقد تم ذلك العهد في الكعبة وهم ممسكون بأطرافها.

ثم طاف كعب على باقي القبائل العربية ليثير فيها العداوة والبغضاء ضد الرسول وجماعته الصغيرة.

وبعد أن تم إيقاد نار العداوة والبغضاء في أنحاء الأرض عاد إلى المدينة لخلق المتاعب ونظم الأشعار البذيئة معرّضاً فيها بالنساء المسلمات وبأهل بيت النبي ﷺ في أسلوب بالغ الفحش. وقد انتشرت هذه الأشعار على نطاق واسع وأخذ أعداء الإسلام ينشرونها علانية. وكانت من نتيجة هذه الخُطط أن ازدادت حفيظة اليهود وبغضائهم إلى أقصى حد حتى أنهم غيروا مسلكتهم



## من جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغني عن كثرة العَرَضِ (المال)، ولكن الغنى غنى النفس». متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه». رواه مسلم.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني. ثم قال: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بَوْرَكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قال حكيمٌ فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَا أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي الْفِيءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرِزْ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوفِّيَ». متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مُزعة لحم». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْتُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْتُرْ». رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواه أبو داود والترمذي.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أبو داود.





# كلام الإمام

سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

## الإسلام وآثار الحياة الروحانية

### ما الإسلام

إنه نار المحبة المتوقدة التي تلتهم حياتنا السفلى، وتحرق آلهتنا الباطلة، ثم تقدم من أنفسنا ونفائسنا ومن كل عزيز لدينا قرباناً بين يدي الإله الحق القدوس. فهو هذا المعين السرمدي الذي نرد منهله ونرتشف منه الحياة الجديدة، وفيه نربط بالله جميع قوانا الروحانية ربط الخيط بالخيط، ويسطع من داخلنا شواظ نار كشواظ البرق، فتنزل عليه نار من فوق. ومن امتزاج كلتي النارين تحترق شهواتنا وأهواؤنا، وتنظفي محبة الأغيار، ونموت عن الحياة الأولى. فهذه الحالة تسمى الإسلام في اصطلاح القرآن المجيد.

### آثار الحياة الروحانية

ألا إنه بالإسلام يطرأ الموت على ميولنا النفسانية، وأنه بالدعاء نحيا الحياة الجديدة. وهذه الحياة الثانية تستلزم نزول الوحي الرباني. وهو نفس المقام الذي يعبر عنه باللقاء الإلهي أي رؤية الله ومشاهدته. ومتى ما بلغ الإنسان هذه الدرجة من الاتصال بالله بحيث يراه بعينه، يُعطى قوة وتناثر مشاعره وحواسه الباطنية كلها، وتنطلق تجري فيه جاذبية الحياة المقدسة بكل شدة. فهناك يصبح الله له عيناً يبصر بها، وأذناً يسمع بها، ولساناً ينطق به، ويداً يبطش بها، وقدماً يمشي بها. إلى هذه المرتبة تشير هاتان الآيتان: [إن الذين يبائعونك إنما يبيعون الله يد الله فوق أيديهم] (سورة الأنفال). (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [سورة الفتح].

وقصارى القول إن الإنسان في المرتبة المذكورة يتحد بالله كمال الاتحاد، وتسري في عروقه مشيئة الله ومرضاته، وتشدد كالجبال الراسيات قواه الأخلاقية التي كانت من قبل واهنة القوام، ويلطف العقل والإدراك غاية اللطافة. وهذا ما أريد به في الآية: [وأيدهم بروح منه] (سورة المجادلة).

في هذه الحالة يتدفق من جوانحه سيول المحبة والعشق، ويجيش صدره وجداً وغراماً بحيث يكون من الهين الميسور أن يحمل في الله أنواع العذاب والخزي والهوان. يرى غمرات الموت ثم يخوضها بحبور وابتهاج، كأن ذلك عنده أيسر من قصف القذاة. ويشعر من نفسه أنه منجذب إلى الله انجذاباً مطرداً، ولا يدري من يجذبه! إن يداً غائبة تحمله وتسير به. وإن رضوان الله يصير لحياته مبدأ المبادئ وأصل الأصول. ويرى هذا الإنسان ربه عندئذ جد قريب كما يقول سبحانه: [ونحن أقرب إليه من حبل الوريد]. (سورة ق) ويكون هو كمثل شجرة أينعت ثمرتها، فلا تلبث أن تتناثر من تلقاء ذاتها. فكذلك الإنسان الواصل لتلك الدرجة تنحل جميع علائقه السفلى، وتنعدم في لمحة واحدة. ثم تزداد صلته بالله أشد تعمقاً، ويتعد عن المخلوق جداً. وعندئذ يتشرف الإنسان بالخطاب ويحظى بلذة الكلام الرباني.

وإن هذا المقام لا تزال أبوابه مفتوحة للوصول إليه كما في السابق، وإن الله ما برح يسعف الطلاب بالنعيم المنشود من فضله كما كان في غابر الأزمان. إلا أن هذا الصراط لا يهتدي إليه الإنسان بالأقاويل والترهات، ولا يفتح هذا الباب بالأباطيل والخزعيلات. كثيرون هم الطلاب، ولكن قل الواجدون. فما السبب في ذلك يا ترى؟ أليس أن البلوغ إلى المقام المذكور موقوف على الجهاد الأكبر والتضحية العظمى؟ قولوا ما شئتم من القيل والقال. فما القيل بمُجْدٍ شيئاً، ولا القال بمغن فيه. ألا إن اقتحام النار بصدق وثبات لأول شرط من شروط هذا السلوك، وهذا الذي يفر الناس خوفاً منه. كلا، ما الأقاويل بشيء إن لم يكن هنالك السعي الحثيث بجِدٍّ وحماسٍ. يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

[وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون]. (سورة البقرة).

(من كتابه عليه السلام: فلسفة أصول الإسلام)



## «آية رحمةٍ وفضل»

بقلم: طاهر عبد العزيز

ويبتهل إليه ليلاً ونهاراً، لا يقر له قرار. واعتكف في بيت بمدينة «هوشياربور» لأربعين يوماً.. يسيل الدموع أنهاراً على عتبه الله تعالى.. يستمطر عونه عز وجل بوجه الإسلام وبوجه حبيبته محمد ﷺ، ليرى الأعداء آية من السماء. فسمع الله صرخاته واستجاب دعواته، مبشراً له بالوحي بولادة ابن مبارك عظيم خلال تسع سنوات قاثلاً:

### بشارة مباركة

«سمعت تضرعاتك ودعواتك. وإني معطيك ما سألت مني، وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضل وقربةٍ وفتح وظفر. فسلام عليك، أنت من المظفرين. إنا نبشرك بغلام اسمه غنموثيل وبشير... والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك، وطيب، ومن المطهرين. يُفشي البركات، ويُغذي الخلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو، ويعرج ويرقي، ويُعالج كل عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنه آية من آياتي، وعلم للتأييدات، ليعلم الذين كذبوا أنني معك بفضل المبين. وليجئ الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره: وليتجلي قدرتي، ويظهر عظمتي، ويعلم الدين، ويلمع البراهين. ولينجو طلاب الحياة من أكف موت الإيمان والنور، ولْيُبْعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ، ولتستبين سبيل المجرمين.

فسيعطى لك غلام ذكي من صلبك وذريتك ونسلك، ويكون من عبادنا الوجيهمين... هو كلمة الله، خلق من كلمات تمجيدية. وهو فهم وذهين وحسين. قد مُلِيَ قلبه علماً، وباطنه حلماً، وصدره سلماً، وأُعطي له نفس مسيحي، وبُورك بالروح الأمين... ولدٌ صالح، كريم، ذكي، مبارك، مظهر الأول والآخر مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوحٌ بعطر الرحمان، القائم تحت ظل الله المنان. يفك رقاب الأسارى، وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين.

آية ورحمة وفضل هذه هي شخصية من تلك التي تظهر على الأرض في فترات متباعدة جداً، وترحل عن هذا العالم تاركة بصمات عميقة وجميلة لا في جيلهم فحسب، بل وفي أجيال عديدة. إنها شخصية فقيد الإسلام والأحمدية سيدنا الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، النجل البكر والخليفة الثاني لمؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

رُزق حضرته عليه السلام هذا النجل الكريم في ١٢ يناير ١٨٨٩م الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ في قاديان، مصداقاً لنبوءة سيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ حيث روى ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ:

«ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، يتزوج ويولد له». (مشكاة المصابيح، باب نزول عيسى عليه السلام).

ولقد علق سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام على هذا الحديث قائلاً:

«قد أخبر رسول الله ﷺ أن المسيح الموعود يتزوج ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أن الله يعطيه ولداً صالحاً يُشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين». (أثنية كمالات إسلام، ص ٥٧٨).

ولقد تلقى حضرته عليه السلام بشارة ولادة هذا الابن المبارك في فبراير ١٨٨٦ حينما كان منهمكاً في نضاله التاريخي العظيم في الدفاع عن حياض الإسلام وكرامة نبيه ﷺ، متصدياً لهجمات أعدائه التي كان القساوسة وزعماء الهنادك يشنونها ضده. فألف كتابه الشهير (البراهين الأحمدية)، حيث أعلن فيه أنه مستعد بعون الله تعالى لإثبات صدق الإسلام بالآيات السماوية لأي من الأعداء من أي بقعة من بقاع العالم. فثار بعض الهنادك من الفرقة الآرية من قاديان نفسها وقالوا له مستهزئين: تتحدى أعداء الإسلام من كل أرجاء العالم لإثبات صدق الإسلام ونبيه (ﷺ) بالآيات السماوية، وها نحن من أعدائهما وفي قريتك، لماذا لا تُرينا هذه الآيات فنحن أولى بها بحق جوارنا لك.

فتوجه حضرته عليه السلام إلى ربه العزيز القدير يدعوه





## عهد تاريخي

رأى بأمر عينيه لما هبَّ على أبيه عليه السلام من عواصف المعارضة وصراصر الابتلاءات وما نزل عليه بسببها من بركات وبركات من السماء في كل يوم، لذا كان في صغره أيضاً قوي الإيمان بحضرته عليه السلام. وليس أدل على ذلك من عهده التاريخي الذي قطعه على نفسه أمام الله تعالى حين وفاة حضرته عليه السلام في لاهور يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨ م. حيث قام هذا الشاب الطموح البالغ التاسعة عشرة من عمره بجانب جثمانه الطاهر وقال: «اللهم، يا من لا تخفى عليه خافية، إني أعاهدك اليوم وبكل صدق بأنه حتى ولو انفض جميع أتباع حضرته من حوله وتركوا الأحمدية فإني سوف أقضي جميع حياتي في تبليغ دعوتك هذه التي بعثت بها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إلى كل أرجاء العالم».

ونعم ما وقى به هذا الشاب العظيم وعده مع الله تعالى حيث قضى حياته المباركة كلها، واستنزف آخر قطرة من دمه في خدمة الإسلام. سوف أحاول ذكر أبرز خدماته الجليلة. وهذا بالطبع غيض من فيض.

## خدماته البارزة

### الدفاع عن الخلافة وتمكينها

من أبرز أعماله الخالدة هو الدفاع عن الخلافة الإسلامية الراشدة الموعود بها على لسان سيدنا محمد المصطفى ﷺ في آخر الزمان، والتي أعادها الله تعالى رحمة بالمسلمين عن طريق سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فلقد رد حضرته الفتن التي أثارها أعداء الخلافة من الداخل والخارج في نحورهم، ومكنها أيما تمكين.

فأولا حينما اشتد على الخليفة الأول مولانا نور الدين رضي الله عنه مرض الموت في مارس ١٩١٤ م أخذت تقوم في الجماعة حركة انفصال من جانب فئة تزعمها المولوي محمد علي، الذي كان يحرر مجلة الجماعة «ريفيو أوف ريلجينز» (نقد الأديان)، وكان أقوى سكرتير في اللجنة الإدارية المركزية للجماعة (صدر أنجمن أحمدي)، فضلا عن المكانة الكبيرة التي تمتع بها في الجماعة وخاصة عند أولئك الذين تربوا تربية غربية. وكان هدف هذه الحركة توكيل اللجنة الإدارية المركزية سلطة إدارة وتنظيم شؤون الجماعة توكيلاً كاملاً، وإلغاء منصب الخلافة أصلاً. فلما

إمام همام يُبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاء، ولا يبقى سقامٌ وينتفع به أنام...». (أثينة كلمات إسلام ص ٥٧٨).

وهنا يمكن أن يعترض أحد ويقول: أية آية سماوية في ولادة ابن في تسع سنوات، إذ يمكن أن يرزق ابناً أي رجل متزوج في هذه المدة. والجواب أن الله تعالى لم يُبشره بولدٍ عادي، وإنما بولد مبارك عظيم، ذكي، صاحب عظمة وجلال، ملئ بالعلوم الظاهرية والباطنية، مطلعاً على أسرار القرآن، ومعلٍ لشأنه، ويذاع صيته إلى أكناف العالم.

وثانياً: من يضمن حياته وحياة زوجته وبقاء ابنه، لو رزق، لمدة ينجز فيها كل هذه النبوءات التي تشكل كل واحدة منها في حد ذاتها آية ومعجزة.

عند إعلان حضرته عن هذه البشارة سخر الهنادك المتعصبون وغيرهم من أعداء الإسلام ونبية ﷺ، واستهزؤوا بهذا الوحي الإلهي وقالوا: إنه أخطأ في فهم الكلام، الأصل أنه بُشر بآية نفقة ووو... ولكن الله تعالى الغيور على دينه الإسلام وحببيه ﷺ أنجز وعده مع عبده، ووهبه غلاماً ذكياً وجيهاً في ١٢ يناير ١٨٨٩ م.

## أيام صباه

بدأ الولد المبارك الموعود ينمو ويتعرع في بيت أبيه، ترعاه عين رعاية الله تعالى. وظهرت عليه أمارات النبل والذكاء منذ نعومة أظفاره. وعلى الرغم أنه لم يتلق من العلوم الدنيوية إلا نزرًا يسيراً حيث لم يقدر على اجتياز امتحان الثانوية، إلا أن الله تعالى علمه من لدنه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة. حيث تشربت روحه بحب القرآن والحديث النبوي الشريف. فتلقى دروساً خاصة في القرآن والحديث من مولانا نور الدين رضي الله تعالى عنه الخليفة الأول لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وبلغ من حبه وفهمه للقرآن مبلغاً عظيماً في صباه حتى بدأ يُلقي الدروس القرآنية في المسجد، ويخوض في بحار معاني القرآن ليأتي بالآلي الثمينة من المعارف والحقائق بطريق مدهش، وهو لا يزال دون العشرين من عمره.

كان كثير القراءة، حديد العزيمة، جم النشاط، متحمساً في تربية الشباب حتى أصدر في عهد أبيه عليه السلام سنة ١٩٠٦ مجلة خاصة بهم من نفقة جيبه ومساعدة بعض أصدقائه الشباب باسم: (تشحيد الأذهان). وكان رئيس تحريرها، وكتب فيها مقالات قيمة للغاية. ولا تزال هذه المجلة في الصدور.



النظارة العليا وهو مكتب أكبر مسئول عن الإدارة المركزية (صدر أنجمن أحمديّة)، بيت المال، ومكتب المحاسبة والأملاك وبهشتي مقبرة، مكتب التأليف والتصنيف، مكتب الإشاعة والنشر والتوزيع، مكتب الدعوة والتبليغ، مكتب الضيافة، مكتب التعليم والتربية، مكتب الأمور العامة، مكتب الأمور الخارجية، مكتب الوقف الجديد (مؤسسة تشرف على تربية أبناء الجماعة القاطنين في القرى الباكستانية خاصة)، دار القضاء، ودار الإفتاء.

### معارضة إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمديّة

في سنة ١٩٠٨ وبعد وفاة سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بقليل، أراد مسئولو الجماعة الذين انفصلوا فيما بعد عن الخلافة، إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمديّة (معهد تأهيل الدعاة)، زعما منهم بأن تعليم الدين بالعربية ليس بضرورياً، ونفقاته عبث ثقيل على بيت المال. لقد أرادوا اتخاذ هذا القرار في أول اجتماع لهم بعد وفاة مؤسس الجماعة عليه السلام! ولقد أيد هؤلاء في خطبهم الملهبة إغلاق المدرسة، وكادوا أن يقنعوا الجميع برأيهم، ولكن هذا الشاب هو الوحيد الذي تكلم ضد هذا الاقتراح القبيح، وغير أفكار الأكثرية بصواب رأيه وحسن بيانه وقوة أدلته. فلم تزل هذه المدرسة تترقى وتزدهر حتى صارت جامعة، وتعرف الآن بالجامعة الإسلامية الأحمديّة. ولقد تخرج فيها العلماء الكبار والدعاة الأفاضل مثل مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه، أول داعية إسلامي أحمدي مبعوث للديار العربية، ومولانا أبي العطاء الجالندھري رحمه الله، الذي بُعث إليها بعده مباشرة، ومولانا نذير أحمد مبشر صاحب كتاب: (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح).

### التحريك الجديد

في ١٩٣٤ قامت طائفة الأحراريين (وكانوا من المشايخ المتعصبين وأتباعهم المتطرفين المعادين للجماعة، والمؤالين للهنداك، والمعارضين لحركة تأسيس باكستان، والمخالفين للقائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان) بإحداث شغب كبير في قاديان بمساندة الحُكام الأنجليز. فقاموا أثناء أحداث هذا الشغب بضرب بعض المسلمين الأحمديين بما فيهم نجل سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنه. جاءوا بنية تدمير قاديان والقضاء على الأحمديّة. ولكن الله تعالى أفضلهم فشلاً ذريعاً، فرجعوا يجرون أذيال الخزي والهوان.

أبدوا نيتهم هذه في أحد الاجتماعات للجنة المذكورة عارضاً سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد هذه الفكرة الخطيرة بكل شدة وبدون هوادة. وأوضح بجلاء للمولوي محمد علي وأصحابه بأنه لن يساهم في أي اتفاق يقضي بإلغاء الخلافة.. هذه النعمة الكبرى التي أنعم بها الله تعالى على المسلمين بعد ما قاسوا الأمرين بفقدانها من أيديهم بسبب تهاونهم.

وثانياً: تفجرت هذه الفتنة مرة أخرى وبصورة مروعة في ١٤ مارس ١٩١٤ حين شرّف الله تعالى هذا الشاب المبارك البالغ من العمر ٢٥ عاماً فقط بخلافة سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وانشق عن الجماعة المولوي محمد علي ونفر قلائل ممن كانوا يشاطرونه الرأي، ويظنون أنهم أولى بالخلافة، لأنهم أصحاب مناصب عليا في إدارة الجماعة. وذهب هؤلاء إلى لاهور ليؤسسوا هناك جمعية منفصلة عن باقي الجماعة. ولكن يد الله الحانية كانت مع الجماعة المتمسكة بالخلافة. أما هؤلاء فذهبت ريحهم، فلم تقم لهم قائمة.

استطاع هذا الشاب العظيم بعون الله تعالى الصمود لهذه الفتنة الكبرى التي قال أعداء الجماعة وقتها أن الصرح الذي بناه مؤسس هذه الجماعة قد انهار. فإلى جانب تنظيم إدارة الجماعة من جديد وتنسيق شؤونها المالية والتربوية على أحسن وجه، ألقى حضرته خطبا هامة رسخ بها في أذهان القوم أهمية وبركات الخلافة الإسلامية. كما وضع نظاماً محكماً لانتخاب الخليفة حيث رسم في ضوء تعليم القرآن والسنة وتاريخ الخلافة الراشدة وتاريخ الأمم خطوطاً معينة ومعالم واضحة لانتخاب الخليفة وحقوقه وواجباته. مما جعل الجماعة تصمد كالجبال الراسيات في وجه كل فتنة أثارها العناصر المعادية للإسلام والأحمديّة والخلافة الحقّة، في مختلف الأوقات ولا سيما في سنين ١٩١٤، ١٩٣٤، ١٩٥٣، ١٩٦٥، ١٩٧٤، ١٩٨٢، ١٩٨٤.

### تنظيم الجماعة

عند تولي حضرته الخلافة كانت خزانة الجماعة خالية، فقد أخذ المنفصلون عن الخلافة والذين كانوا ذوي المناصب الهامة في الإدارة المركزية كل ما في بيت المال إلا بضعة قروش. ولكن الله بفضل الخلافة مكن دينه وأيد حزبه ونصر جنده. فازداد عدد الجماعة بصورة ملحوظة، كما امتلأت الخزانة أيضاً بتضحيات المخلصين.

وقام حضرته رضي الله عنه بتنسيق الإدارة المركزية للجماعة وتوزيع العمل بإنشاء مكاتب عديدة منها: مكتب السكرتير الخاص بأمير المؤمنين خليفة المهدي والمسيح الموعود، مكتب





وأسلموا. فبذلوا أموالاً طائلة وجهوداً مضنية لإرجاع هؤلاء المسلمين الفقراء والضعفاء. وبالفعل تمكنوا خلال عشر سنوات فقط من إدخال حوالي ٦ ملايين منهم في الهندوكية، وذلك في القرى المجاورة للمدينة الهندية الشهيرة (آغرا). فتصدى حضرته في سنة ١٩٢٣ لهذه الفتنة البالغة الخطورة، وحض أبناءه الروحيين من كل الطبقات على الدفاع المستميت عن حوزة الإسلام، موضحاً لهم أنه لن يعطيهم شيئاً من نفقات السفر أو السكن، وإنما ينفر كل واحد لهذا الجهاد العظيم على نفقاته الخاصة.

فاجتمع حوله المخلصون من كل المجالات؛ من العلماء والدكاترة والمحامين والأساتذة والتجار والصناعيين فقراء وأثرياء. فشكل جنداً متكوّناً من حوالي مائة شخص، سلاحهم القرآن والسنة والدعوات أمام الله تعالى. فخاضوا غمار المعركة ببسالة وشجاعة، وهزموا العدو الماكر بالأدلة الدامغة بإذن الله تعالى، وتمكنوا من إنقاذ هؤلاء المسلمين المرتدين التعساء من براثن الهندوكية الوثنية.

### خدماته لمسلمي الهند

كان من ميزات التي أخبر الله تعالى عنها أنه يفك رقاب الأسارى. ومصادقاً لذلك النبأ العظيم وفق حضرته لمساندة مسلمي الهند في مختلف المناسبات ولا سيما في تأسيس باكستان. فلما ينس مؤسس باكستان السيد محمد علي جناح من اتحاد المسلمين والهنادك وتوجه إلى أنجلترا ليمارس المحاماة بعيداً عن مشاكل مسلمي الهند، أقنعه حضرته عن طريق الداعية الإسلامي الأحمدى بلندن عندئذ، بالعودة إلى أرضه وطنه وقيادة شعبه المهجور في خضم مشاكلهم السياسية. فرضي السيد جناح وعاد ليقود شعبه المسلم إلى الاستقلال وتأسيس دولة باكستان. كما ساهم حضرته رضي الله عنه مساهمة مشكورة في محاولة تحرير أبناء كشمير المسلمين حيث اختاره المسلمون رئيساً للجنة كشمير التي تكونت لتحريرها. ولكن حضرته قدم استقالته عندما اندس الأحراريون في صفوف هذه اللجنة، وعرقلوا طريقه. وهكذا حُرِم هذا الشعب المهجور من هذا القائد الجليل وبالتالي من الاستقلال.

### مواقفه المشهودة للعرب

أحب سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام العرب حبا كبيراً، كما علم أتباعه أيضاً حبهم. ونتيجة لهذا الحب الذي

والتحريك الجديد (أي المشروع الجديد) هو ثمرة طيبة لهذه الابتلاءات، إذ أعلن سيدنا محمود رضي الله تعالى عنه إثرها: إنهم يحاولون القضاء على الأحمدية. حسناً، سوف ننشر وننوط الدعوة الإسلامية الأحمدية بعون الله في كل أرجاء العالم. وفتح صندوقاً باسم التحريك الجديد لإنشاء شبكة كبيرة من المساجد ومراكز التبليغ وفروع الجماعة في مختلف بلدان العالم. فقام أبناء الجماعة بتقديم تضحيات جسيمة وتحقق هذا المشروع بعون الله تعالى. والآن نرى هذه الشجرة الطيبة تُعطي ثمارها بإذن ربها في أكثر من ١٢٠ بلداً من العالم. وهكذا تحقق وعد الله تعالى لحضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «سوف أبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرض»، على يد هذا الرجل العظيم الذي كان عاهد الله تعالى تحقيق هذا الوعد في عفوان شبابه.

### مجلس الشورى

ومن الأعمال الخالدة لحضرته إقامة مجلس الشورى للجماعة عام ١٩٢٢.. تنعقد جلساته سنوياً لمناقشة شؤون الجماعة. فكان حضرته يؤمن ويُعلن أن لا خلافة إلا بالمشورة، انطلاقاً من قول الله تعالى: [وأمرهم شورى بينهم]. والجدير بالذكر أن سيدات الجماعة أيضاً يشتركن في جلسات هذا المجلس، وذلك بمراعاة الحجاب حيث يشتركن في النقاشات وهن جالسات في قاعة منفصلة عن قاعة الرجال.

### إنشاء تنظيمات فرعية في الجماعة

قسم ونسق حضرته أبناء الجماعة رجالاً ونساء حسب سنهم، فأسس مجلساً للشيوخ وسماه «مجلس أنصار الله»، ومجلساً للشباب باسم «مجلس خدام الأحمدية»، ومجلساً للسيدات باسم «لجنة إماء الله»، ومجلساً للصغار الذكور باسم «أطفال الأحمدية» ومجلساً للبنات باسم «ناصرات الأحمدية». وذلك لتتولى هذه المجالس كل على حدة تربية الأعضاء تربية إسلامية. ولهذه التنظيمات فروع في جماعات كل بلد ومدينة وقرية من العالم. ولها هيكلها الإدارية، واجتماعاتها الشهرية والسنوية، واشتراراتها الإلزامية، ومجلاتها الخاصة.

### التصدي لفتنة الارتداد بالهند

في ١٩١٢ قام الهنادك المتعصبون والمتطرفون في ولاية (ملكانه) الهندية بحملة خطيرة باسم حركة «شدهي» لرد المسلمين إلى الهندوكية، زاعمين أنهم قد ارتدوا عن دينهم





أن الصهيونية مزمنة على إجلالهم من وطنهم، ولذلك فقد قاموا ضد الصهاينة كرجل واحد.

إن قضية فلسطين ليست بقضية عربية فقط، بل إنها قضية تهم العالم الإسلامي كله. ليست هذه القضية تهم فلسطين فحسب، بل هي قضية المدينة المنورة، ولا تهمنا القدس فقط، بل تهمنا مكة المكرمة. إنها ليست قضية زيد أو بكر، بل هي قضية شرف وكرامة محمد ﷺ.

ألا ترون أن الأعداء مع شدة العداوة وكثرة الخلافات فيما بينهم قد وحدوا صفوفهم ضد الإسلام، فهلا يتحد المسلمون في هذه الآونة العصيبة، ودواعي الاتحاد بينهم كثيرة؟ حان لنا أن نفكر ونقرر هل يليق بنا أن نموت متفرقين جماعة بعد جماعة، أو نكون يدا واحدة، ونبذل كل جهدنا للانتصار مجتمعين.

أرى أن الوقت ينادي المسلمين بصوت عالٍ أن يبيتوا رأيهم ويعقدوا عزمهم على أنهم إما يموتون مناضلين في سبيل الحصول على حقوقهم، أو يستأصلون الدسائس ضد الإسلام كلية.

إن هذه الأيام أيام الضحايا.. إذا كان مسلمو باكستان يريدون أن يعملوا شيئاً حقيقياً فعليهم أن يقترحوا على حكومتهم أن تأخذ واحداً بالمائة من أموالهم على الأقل في الوقت الحاضر. وهكذا يمكن لباكستان جمع ألف مليون روبية. وإذا سلكت الدول الإسلامية الأخرى مسلك باكستان هذا، وقدمت بدورها مثل ضحيتها.. يبلغ المجموع نحو خمسة أو ستة آلاف الملايين من الروبيات. ويمكن بها شراء الأسلحة والمعدات الحربية لفلسطين، على رغم مخالفة الدول الأوروبية.

ها، إنني أذكر المسلمين وأنبههم كي يعرفوا خطورة الموقف وشدة الخطب، ويعلموا أنه قد تحقق صدق قول النبي ﷺ: الكفر ملة واحدة. لقد قام الصهاينة قومة رجل واحد لمحو عظمة الإسلام. إن الشعوب الأوروبية كانت تصول على الإسلام من قبل متفرقة شعباً شعباً، أما اليوم فإنها قد هاجمت المسلمين في عقر دارهم مجتمعة. فهلما، أيها المسلمون، ندفع عنا شرهم متحدين.. هلموا نقاومهم مجتمعين.. فما دام لا يوجد بيننا أي خلاف في هذه القضية، من السفاهة أن نقحم اختلافاتنا البسيطة في هذه القضية التي نحن متفقون عليها. إن القرآن يدعو حتى اليهود للاتحاد في المسائل المتفق عليها. ألم يأن للمسلمين، سواء أكانوا من باكستان، أو أفغانستان، أو إيران، أو ماليزيا، أو أندونيسيا، أو أفريقيا، أو تركيا، أو غيرها من البلاد الإسلامية.. ألم يأن لهم أن يوحدوا كلمتهم؟ ألم يأن لهم أن يتحدوا وهم يرون أن الفأس قد وضعت على جذور الإسلام، وتعرضت الأماكن المقدسة للأخطار؟ ألم يأن لهم أن يقوموا كلهم مع العرب ويدفعوا

غرس حضرته في نفوس أتباعه للعرب أحبههم خلفائه واهتموا بقضاياهم اهتماماً كبيراً، وساعدوهم مساعدة مشكورة.

فحينما كان الاستعمار يخطط لتمزيق فلسطين في الثلاثينيات، وأحس العرب بهذا الخطر، واجتمعت الوفود العربية لمناقشة هذه القضية الحساسة مع المستعمرين في لندن في ١٩٣٩.. أيد حضرة إمام الجماعة الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضى الله عنه الوفود العربية كل تأييد، ودعا لهم بالتوفيق من الأعماق. وإليك نص البرقية التي بعثها حضرته إلى الداعية الإسلامي الأحمدي حضرة جلال الدين شمس.. والتي قرأها على مسامع الوفود العربية في مأدبة فخمة أقامتها الجماعة في الجامع الأحمدي بلندن ترحيباً وتكريماً لهم.. حضرها ما ينيف عن مائتي شخصية كبيرة عربية وغربية:

«رَحَّبَ بِسْمِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِي الْأَمِيرِ فَيَصِلُ نِيَابَةَ عَنِّي، وكذلك ببقية المندوبين للمؤتمر الفلسطيني، وأخبرهم بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية معهم بكل معنى الكلمة، وهي تدعو الله أن يكلل مساعيهم بالنجاح، وينصر جميع الحكومات العربية إلى طريق النجاح والفلاح، ويمنحهم قيادة العالم الإسلامي كتلك التي حازوها وتملكوها في القرون الإسلامية الأولى».

### الكفر ملة واحدة

وعندما مزق الاستعمار فلسطين في سنة ١٩٤٨ كتب إمام الجماعة نشرتين: (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) و (الكفر ملة واحدة).. بين فيهما موقف الجماعة من هذه القضية الحساسة، ودعا فيهما العالم الإسلامي لنذب الخلافات وتوحيد الصفوف لمحاربة إسرائيل.. قال حضرته في (الكفر ملة واحدة):

«إن قضية فلسطين تهم العالم الإسلامي كله.. إن فلسطين على مقربة من الأرض المقدسة التي فيها مرقد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.. الذي كانت اليهود تخالفه في حياته أيضاً، وتعارضه في أعماله بكل وقاحة.. مع أنهم لم يروا منه إلا البر والخير والكرم. إن الحروب التي نشبت بينه ﷺ وبين العرب أكثرها كانت بإغراء اليهود وتحريضهم، وهم الذين استثاروا كسرى إيران على قتله ﷺ....

هذا العدو اللدود الذي يريد أن يرفع رأسه الآن بصورة دولة قوية على قرب من المدينة المنورة.. بنيته التقدم نحوها ومهاجمتها بعد أن ترسخ أقدامه في فلسطين. إذا كان هناك مسلم يرى غير هذا ويظن أنه ليس هناك أية أسباب قوية لتحقيق خطر كهذا، فلا شك أنه مخطئ. أما العرب فهم يفهمون هذه الحقيقة جيداً، ويعلمون





٢٥ نائباً صهيونياً في مجلس العموم البريطاني ووزيراً صهيونياً وسكرتيراً صهيونياً للدولة. كما أن الصهيونيين في أمريكا يسيطرون على الأمور المالية في تلك البلاد وعلى شؤونها السياسية، ولذلك لم تستطع بريطانيا بعد مرور ٣١ عاماً على وجودها في فلسطين أن تجد حلاً لهذه القضية العويصة».

ولما انقسمت الهند، وعين سيادته وزير خارجية باكستان وممثلاً لها في هيئة الأمم المتحدة، اشترك مع إخوانه ممثلي جامعة الدول العربية في الدفاع عن القضية الفلسطينية في دوراتها، وعارض مشروع تقسم فلسطين بكل ما أعطي من شجاعة وقوة بيان، مدافعاً عن موقف العرب دفاعاً مجيداً مشهوداً. واليك نص الخبر المنشور في جريدة فلسطين (يافا) في عددها الصادر في ٨ تشرين الأول ١٩٤٧:

#### الباكستان تنتصر لعرب فلسطين

ليك ساكس في ٧، رويتر ويونيتد برس، لما اجتمعت اللجنة الخاصة بقضية فلسطين اليوم دعا المستر إيفات رئيسها الأسترالي، السير ظفر الله خان ممثل الباكستان إلى الكلام، فوقف السير ظفر الله خان وقال:

«إن مشروع تقسيم فلسطين هو من الناحية الطبيعية والجغرافية شر وبلاء، وينطوي على إجحاف شائن حقاً. وقد تصبح فلسطين شرارة تشعل حرباً أعظم من الحروب العالمية التي شاهدها العالم حتى الآن...».

وقال في خطابه التاريخي هذا الذي استغرق ١١٥ دقيقة، ويعد أطول خطاب في سبيل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وهو يناقش مسألة المشردين اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين:

«لماذا لا تبيع كل دولة أراضيها لهجرة كل من يرغب في الهجرة إليها، إذا كانت المسألة مجرد الرغبة في الهجرة؟ ويوجد في البنجاب الآن ٥ ملايين مشرد. ولو فرضنا أن هؤلاء رغّبوا في الهجرة إلى أمريكا فهل مجرد رغبتهم هذه تبرر أن تفرض هيئة الأمم على أمريكا وجوب قبولهم في أراضيها؟ فإذا كان هذا المبدأ يعتبر مبدأ مغلوفاً في أمريكا وفي غيرها، فلماذا تعتبرونه صحيحاً في فلسطين فقط؟»

سجل مندوب جريدة (الدفاع) موقف السير ظفر الله خان في قاعة الأمم المتحدة قبل التصويت على قرار تقسيم فلسطين كالآتي:

«ونهض السير محمد ظفر الله خان مرة أخرى يحمل على التقسيم حملة شعواء.. وكان بيانه محاولة بارعة.. فقد نادى القوم إلى تحكيم العقل قائلاً: إن الجمعية استشهدت لأعنف ضغط شوهده في يوم من الأيام. وتناول مشروعاً منافياً للعدالة والمنطق

هذه الهجمات النكراء التي يريد بها العدو كسر شوكة المسلمين وجعلهم أذلاء مُهانين».

وقد علقت صحيفة (النهضة) على نشرة (الكفر ملة واحدة) في ١٢ يوليو ١٩٤٨ قائلة:

«أهدانا السيد ميرزا محمود أحمد كراسية صغيرة تحتوي على الخطاب الذي ألقاه في (لاهور) باكستان.. يدعو فيها المسلمين إلى الاتحاد والعمل الحاسم لإنقاذ فلسطين من الصهاينة المجرمين. كما أنه يهيب بأبناء الباكستان البررة أن يبادروا إلى مساعدة عرب فلسطين بالمال، ويذكرهم بالرسول الكريم ﷺ، مستشهداً بآيات شريفة يحض فيها المسلمين على أن يقفوا صفاً واحداً أمام سيل الصهيونية المجرمة».

#### مواقف مشهودة للسير محمد ظفر الله خان

وبتوجيه من حضرة محمود رضي الله عنه قام ابنه الروحي وأول وزير الخارجية الباكستاني السير محمد ظفر الله خان رضي الله عنه، بخدمات مشهودة لقضايا العرب عامة وللقضية الفلسطينية خاصة.. لا تزال مسجلة في الجرائد العالمية والعربية.

ففي اجتماع في مجلس اللوردات برئاسة اللورد لمنجتون في لندن أثار السير محمد ظفر الله خان في خطابه قضية فلسطين الحساسة. وقد سجل خطابه هذا في جريدة الأهرام بقلم مراسلها بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٣٧، ونقتبس منه ما يلي:

«ارتأى ظفر الله خان أن مسألة فلسطين إذا لم تسوّ تسوية مرضية فلا بد أن تصبح مسألة إسلامية. ونوه بأن الإسلام والأماكن الإسلامية المقدسة لا يجوز أن تخضع إلى سلطان غير سلطان المسلمين».

ولما زار حضرته فلسطين في ١٩٤٥ لتفقد ظروف المنطقة عن كثب، ورأى بعينه خطورة الموقف قال للشخصيات السياسية العربية الكبيرة:

«إن مسلمي الهند لا يعرفون تفاصيل المشكلة الفلسطينية في وضعها الراهن، فإذا رغب عرب فلسطين في أن يساعدهم إخوانهم مسلمو الهند فعليهم أن يتبعوا الطرق الواجبة لجلاء هذه المشكلة وإيقافهم على حقيقة الموقف... لم يبق سوى أن يتبرع أثرياء مسلمي الهند مادياً لإنقاذ أراضي فلسطين». (جريدة فلسطين الغراء، يافا، ٧/١٠/١٩٤٥).

ونشرت جريدة (الأيام)، دمشق في عددها الصادر ٣٠/١/١٩٤٦ هذا الخبر:

«لاهور، ألقى الزعيم القاضي السيد ظفر الله خان خطاباً حول قضية فلسطين قال فيه: إن بريطانيا وأمريكا لن تستطيعا التخلص من النفوذ الصهيوني المسيطر على هذه القضية المهمة ما دام هنالك





«لقد اتخذ القرار النهائي، ولقد جاهدنا وعملنا في جانب الحق لتبصيركم، وحاولنا أن نريكم طريق الحق كما رأيناه. ولكن ضميرنا في هذه الساعة متألم لمصيركم ومصير مبادئكم. اذكروا الدول الكبرى التي سبقتكم.. اذكروا صولتها واذكروا مصيرها».

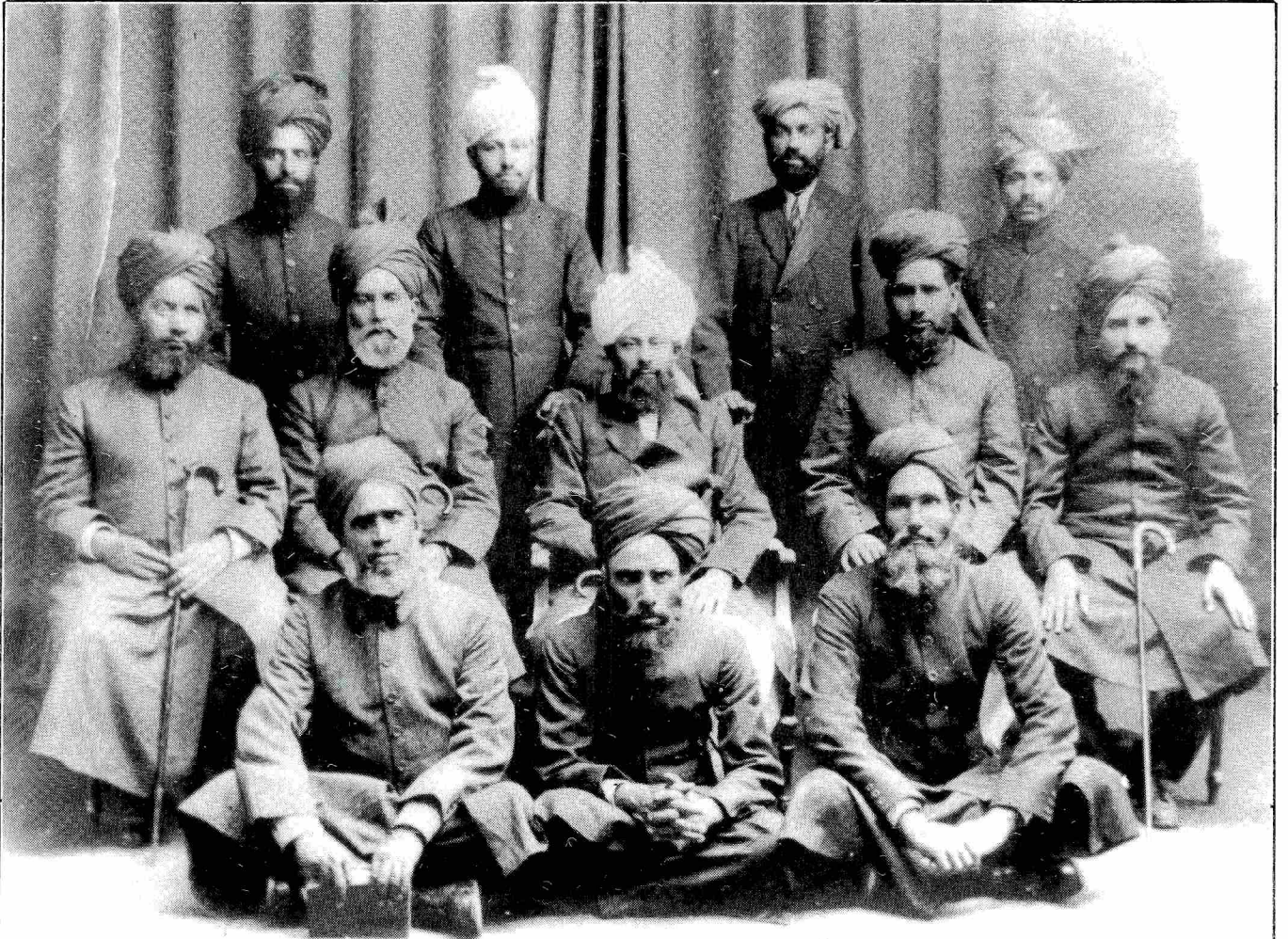
(جريدة الدفاع، يافا ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧).

وشكرا على هذه الأيادي البيضاء وإشادة بهذه المواقف الجريئة الصادقة لصالح العرب منحت عدة دول عربية لسيادته أرقى أوسمتها ونياشينها. واتخذته ملك الأردن حسين وملك السعودية فيصل وملك المغرب الحسن الثاني صديقا حميما لهم.

وكتبت مجلة (آخر ساعة) المصرية في فبراير ١٩٥٢ تحت

والقانون، ولم تسلم نقطة واحدة فيه عن منطق الأخاذ ولسانه الذرب ونقذاته اللاذعة. حتى سمعت أحد المندوبين العرب يقول: إذا أخفق مشروع التقسيم وجب على العرب أن يقيموا تمثالا للسير ظفر الله، تقديرا لهمته وقوة منطقته وحكمته قائلا: إنه إذا فرض (أي التقسيم) على العرب فرضا سيكون أهل الأراضي المقدسة منهم ضحاياه، وسوف يترك إقراره جرحا في هذا المجلس الدولي لا يندمل، وسوف يثير الريب والشكوك في نيات الدول الغربية في نفوس أهل البلاد المترامية من شمال أفريقيا إلى سهول آسيا. فإن الحق أقول لكم: إن هذا التقسيم سيقضي على السلام قضاء مبرما». (الدفاع ١٧ / ١ / ١٩٤٧)

وعندما صدر هذا القرار الغاشم بتمزيق فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ندد به سيادته في بيانه التالي الذي قرأه عنه نائبه:



يتوسط سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وفدا من كبار علماء الجماعة الذين رافقوه أثناء زيارته لإنجلترا لوضع حجر الأساس لأول مسجد بلندن، مسجد «الفضل» سنة ١٩٢٤، وكذلك للاشتراك في مؤتمر «ويمبلي» بلندن حيث قُري له فيه مقال قيم موضوعه: الأحمدية.. أو الإسلام الصحيح. ويرى وراء حضرته بالعمامة البيضاء شقيقه الأصغر حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنهما.





عنوان بارز:

الرجل الذي يصلي في هيئة الأمم المتحدة..

«وهذا الرجل من أقدر المسلمين الذين يوثق بهم في خدمة البلاد الإسلامية.. هو رجل متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها، حتى لو كان في الطائرة.. وقد أصبح أداؤه للصلاة في أبهاء الأمم المتحدة أمراً مألوفاً لدى سائر الوفود. وهو لا يذوق الخمر مطلقاً، ولهذا غالبية أعضاء الوفود الغربية والشرقية تمتنع عن شربها في حضرته».

وقالت أيضاً: «كل ما هنالك أن السيد ظفر الله خان دافع عن قضية مصر مرات كثيرة».

### بطل قضية فلسطين

في الأيام الأخيرة نشرت مجلة العربي الصادرة من الكويت في عدد يونيو ١٩٨٣ مقالا بقلم الأستاذ عبد الحميد الكاتب بعنوان: ظفر الله خان بطل قضية فلسطين.. أشاد فيه بموقف حضرته في الدفاع عن قضية فلسطين في جلسات هيئة الأمم المتحدة، نقتبس منه قوله:

«ولكن أقوى الأصوات وأكثرها قدرة.. كان صوت ظفر الله خان. وكان ظفر الله خان هو بطل قضية فلسطين».

### خدمات سيدنا محمود العلمية

لقد ألقى حضرته مئات الخطب والمحاضرات في مختلف المناسبات، وألف عشرات الكتب منها: حقيقة ملائكة الله، حقيقة الرؤيا، منهاج الطالبين، العرفان الإلهي، القدر الإلهي، بداية نشوب الخلافات في تاريخ الإسلام، نظام الاقتصاد في الاسلام، تحفة الملوك، دعوة إلى الحق، الأحمديّة أو الإسلام الحقيقي (وقد أُلقيت في قاعة الخطب بومبلي، لندن سنة ١٩٢٤ حينما زار إنجلترا لإرساء حجر الأساس لأول مسجد هناك وهو مسجد «الفضل»، ومقدمة تفسير القرآن. وله ديوان شعر بالأردنية باسم: كلام محمود.

وسبق أن ذكرت أن حضرته أصدر في شبابه مجلة (تشحيد الأذهان). وبعد أن عاد حضرته من حجه المبرور لبيت الله الحرام بمكة (في سنة ١٩١٢) أصدر جريدة باسم (الفضل)، وذلك في ظروف مالية صعبة حتى أنه باع حلي زوجته لجمع المال لإصدارها. وكانت الجماعة في أمس حاجة إلى جريدة كهذه في تلك الأيام. هي أهم صحف الجماعة ولسان حالها، ولا تزال في الصدور بعون الله تعالى.

### التفسير الكبير

ولكن أعظم خدماته العلمية هي تفسيره للقرآن الكريم. هو تفسير رائع بديع سلس الأسلوب باللغة الأردية باسم (التفسير الكبير) في ١٠ مجلدات. وقد تُرجم ملخصه إلى عدة لغات. ولقد أشادت به مختلف الجهات أيما إشادة. وإليك نصاً مما كتبته إحدى الجرائد العربية:

نشرت جريدة (وكالة الأنباء العربية) الغراء (عمان، الأردن) في عددها الصادر في ٦ شباط ١٩٤٩م بعنوان (ترجمة القرآن الكريم) ما نصه:

«عمان. تلقى فضيلة الميرزا رشيد أحمد جغتائي المبشر الإسلامي المعروف وعضو الجماعة الأحمديّة والمقيم حالياً بعمان، نسخة من الكتاب القيم الذي أصدرته الجماعة في الهند باللغة الإنكليزية، حاوياً ترجمة القرآن المجيد. ويقع الكتاب في ٩٦٨ صفحة تضم ترجمة السور المجيدة: الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة. وقد قدّم لها بمقدمة قيمة تقع في ثلاثمائة صفحة.. كتبها إمام الجماعة حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، تضم مصادر الكتاب وبحوثاً قيمة عن القرآن المجيد وسيرة الرسول الأعظم، وشخصيته، وكيفية جمع القرآن وغيرها.

والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية، وتفسيرها تفسيراً مسهباً، بأسلوب جديد يدل على علم غزير وإطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

والكتاب الثمين في مجموعته دفاع عن الإسلام، ورد على خصومه وخاصة على المستشرقين.. يبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع!

وما يجدر ذكره أن المسز زمران الكاتبة الهولندية المعروفة قامت بترجمة القرآن المجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى اعتنقت الإسلام».

### تأسيس مركز جديد (ربوة)

عند انقسام القارة الهندية اضطر المسلمون القاطنون في المناطق المجاورة للحدود الهندية الباكستانية للهجرة إلى باكستان. وقام حضرته مع معظم أبناء الجماعة بالهجرة من قاديان إلى باكستان، واشترى رقعة من الأرض على بعد حوالي ١٠٠ ميل من لاهور. وكانت أرضاً قاحلة جرداء. فأسس فيها مركزاً جديداً للجماعة



باسم ربوة، هذه المدينة التاريخية التي ترقّت وازدهرت حتى طَبَّقَ الآفاق صيتها كمرکز ثان للجماعة. فالحمد لله على ذلك.

### وصية الإمام الهمام

مرض حضرته في مايو سنة ١٩٥٩ مرضاً شديدا وظن أنه ملاق ربه. فكتب وصيته للجماعة المنتشرة في جميع أنحاء الأرض.. يُناشدهم فيها على مواصلة العمل لخدمة الاسلام والتمسك بالنعمة الإلهية العظيمة.. الخلافة الإسلامية الأحمديّة. نقتبس منها ما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
بسم الله الرحمن الرحيم  
نحمده ونصلي على رسوله الكريم  
بفضل الله ورحمته  
هو الناصر

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

... كنا أذلاء لا يُعتمد بنا، فشرّفنا الله تعالى كرماً منه وفضلاً، وجعلنا حماة دينه. كنا ضعفاء عديمي الحيلة، فمحننا الله تعالى القوة، وأنّاب بنا مستقبل الإسلام. كنا فقراء بلا إمكانيات، ومع ذلك فرض الله علينا نشر اسمه واسم نبيه المصطفى ﷺ إلى أقصى أطراف الأرض. لقد كانت مهمة صعبة عجز الملوك عن الإتيان بها ولكننا حملناها، وليس بسبب كفاءتنا وإنما بفضل الله تعالى ورحمته وبركة رسوله خاتم النبيين ﷺ. لم تكن بأيدينا الوسائل، لكنه تعالى نصرنا وأخزى أعداء الإسلام وأذلهم. فسبحان الذي أخزى الأعادي.

وإني لو ائق بأن الله تعالى سيظل ناصراً للإسلام إلى يوم الدين. وأرجو أن يتابع أبناي وبناتي وأبناء وبنات سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام تضحياتهم لحمل اسم محمد ﷺ إلى أقصى أطراف العالم ورفع لواء الإسلام خفاً في الأبد.

وبنفس الثقة والرجاء أعهد إلى كل مسلم أحمدي أن يحمل الأمانة، حفظهم الله وأيدهم بتحقيق هذه المهمة المقدسة. إنهم ضعفاء، ولكن الله معهم. ومن كان الله في عونهِ فلا خوف عليه. وسيأتي وقت يقبل الملوك فيهم أيديهم، وتكون الحكومات مستعدة لخدمتهم، شريطة أن لا ينسوا تعاليم محمد سيد المرسلين ﷺ، وأن يجاهدوا في سبيل شرف الإسلام... أرجو من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمديّة بأن يوقفوا حياتهم لخدمة الله ورسوله ﷺ، ويرفعوا لواء الإسلام خفاً في كل البلاد. كان الله معهم وأسبغ عليهم نعمه... كل البركات تنبع من الخلافة. النبوة تزرع البذرة، أما الخلافة فتتعهّد نموها ونشرها في العالم أجمع. فاعتصموا بهذا النظام السماوي، ولتنتفع من بركاته الدنيا كلها. وهذه هي وصيتي الأخيرة لكم. رحمكم الله وأعزكم في هذه الدنيا والآخرة. أوفوا بعهدكم حتى الموت...

لتكن مملكة الله على الأرض كما هي في السماء. فلا يقوم إنسان مهما كان قويا بعمل شر لإنسان آخر. آمين ثم آمين.

مرزا محمود أحمد

١٧ مايو ١٩٥٩

### ميزة فريدة

ومما خص الله تعالى هذا القائد الروحي العظيم أنه إلى جانب كونه ابنا سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فهو خليفة، وأب لخليفته له؛ حضرة مرزا ناصر أحمد رحمه الله (الخليفة الثالث) وحضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز (الخليفة الرابع وإمامنا الحالي).

### وفاته

بعد حياة حافلة بجلال الأعمال والخدمات للإسلام ولأبنائه، وقيادة تاريخية للجماعة الإسلامية الأحمديّة لحوالي ٥٢ عاماً لقي هذا القائد الروحي العظيم رفيقه الأعلى في صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٥ م في ربوة ودُفن هناك.

يحكى عن شاب، أنه قصد مزارعاً غنيا متقدماً في السن ليقف منه على الكيفية التي تكونت له الثروة الكبيرة التي جمعها. وكانت زيارته ليلاً. ولما سأله عن سبب غناه أجاب المزارع: إنها قصة طويلة يا بني، فالأفضل أن نطفيء الشمعة توفيراً له، وقام من مقعده وأطفأ الشمعة. فأجاب الشاب مقاطعاً: لا لزوم يا عمه، بأن تستمر في سرد القصة، فلقد فهمت كيف جمعت ثروتك.

### سر الغنى







# تُحْيِيكَ الجزيرة والشَّام

قصيدة للأستاذ منير الحصني الحسيني رحمه الله تعالى  
هنا بها حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه  
بمرور ربع قرن على خلافته

بشير الدين، والبيت الحرام  
بحبك، وحق لها الهيام  
دمشق وقبل أقتت الكرام  
سوى ما قد بعثت له مقام  
إذا أحيتها أنبعث الغرام  
فلما زرتها ولّى الظلام  
وهل في الأرض مثلكم همام  
لك الأعناق واطرد النظام  
رضوا بالله ربا واستقاموا  
عليه صلاة ربي والسلام  
لنشر الدين في الدنيا إمام!  
فتمّ لدينه بكم القيام  
وعُدّت المعارف لا الحسام  
وتُحييها كما يُحيي الغمام  
من الرحمن تمّ به انسجام  
به للدين يستعلي ذمام  
ففي حاليك قد عظم المقام  
وقصّر عن سموكم الأنام  
لهم، ولمجدكم أبداً دوام  
بكم فتح جديد واعتزام  
ومحمود العظيم لنا إمام  
على الدنيا ووالده التمام  
طويلا يهتدي بكم الأنام  
بكم مولاي وانتشر السلام

تُحْيِيكَ الجزيرة والشَّام  
تركت بجلق أثراً فهامت  
وما عجب بأن نكرت يوماً  
بعثت بها الحياة فليس فيها  
أما الموت فيها كل حب  
دمشق كان يَكْنِفُها ظلام  
أحمود العظيم، ومن يرجي  
إله الكون خارك فاشرب  
تخريك المهيم من أناس  
جماعة (أحمد الموعود عيسى)  
أمير المؤمنين، وهل سواكم  
نصرت محمداً خير البرايا  
ستملك هذه الدنيا يقينا  
وتظهر عزة الإسلام فيها  
أمير المؤمنين، كسيت ثوبا  
وهل غير الخلافة من رداء  
وفقت شائلا وعظمت كعبا  
سموت على الأنام بكل فضل  
ملوك الأرض يفنى كل مجد  
لنا في المجد يوما بعد يوم  
وكيف نخاف فقد المجد يوما  
أيا بدراً يضيء بكل وقت  
بقيت خليفة الرحمن فينا  
وعمّ البشر والأفراح دوما

# في التصوف الإسلامي

هل للسالك أن يترك الشريعة في وقت من الأوقات ؟

بقلم حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، رضي الله عنه، الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

فالإله الحق الذي خلقنا لعبادته لا يحد، ومراتب التقرب إليه لا نهاية لها، حتى أن سيد البشر وأكمل الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ أيضا يترقى في تلك المراتب كل حين وأن. فالقول إن هناك إنسانا لم يبق أمامه مجال للرقى يعني أنه صار إلها. كثيرا ما يقول الذين لا يدركون الحقائق: هل يجزي الله عباده الصالحين على أعمالهم المحدودة جزاء غير محدود؟ وفي أغلب الأحيان أقول لهم: نعم، يفعل الله هكذا ليظهر أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولو أن الله جزى الإنسان جزاء محدودا، ثم أغلق عليه أبواب الرقي، لكان له أن يقول خشى الرب من ترقياتي، وأوجس خيفة مني أن أشاركه في لاهوته. ولكن الإله الحق يقول: أنا أجزيكم جزاء لا نهاية له.. ترقوا، ثم ترقوا دائما، وهناك تعرفون أن الإله واحد لا شريك له. فالتوحيد الكامل لا يثبت بدون نعمة كاملة من الله. والأديان التي تقول بأن جزاء الأعمال محدود، هي التي تجعل مقام التوحيد الإلهي مبهما غير واضح. وموجز القول بأن مقامات تكميل الإنسان غير محصاة وغير محدودة، ولا بد للإنسان أن يدأب على التوبة والاستغفار إلى الله، وأن يوقظ وينشط روحه للحصول على تلك المقامات. فالدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله دائما مملا لا بد منه لتكميل الروحانية، وهي لا تدل في كل حين على أن صاحبها مذنب وأثيم.

تقدم إلي مرة رجل غريب بعدما فرغت من صلاة الجمعة في هذا المسجد، وقال أريد أن أسئلكم سؤالا. فقلت: له تفضل، سل عما بدا لك. قال: لو كنا في سفينة قد وصلت الشاطئ، فماذا نصنع عند ذلك؟ فألهمني ربي ببقية سؤاله، وبما كان يرمي إليه. فلم أقل له انزلوا من تلك السفينة، لأنها وصلت الشاطئ، بل قلت: إذا كان البحر الذي تسبح فيه السفينة محدودا، فلا بأس أن تنزلوا منها، ولكن إذا كان البحر لا ساحل له، ولا منتهى لمياهه، فلا خير في النزول من السفينة، لأنكم حينما تنزلون ظانين أن هناك شاطئًا تغرقون.

وكان الرجل من تلك الطائفة البائسة من المسلمين التي تقول بأن الصوم والصلاة والأوامر الشرعية الأخرى كسفينة للوصول إلى الرب، فلما وصل الإنسان إلى ربه فلا معنى لمكوته في السفينة، أي لا لزوم عندئذ للإتيان بالصوم والصلاة. وكأن السائل يريد أن يقول لي: إنني قد وصلت إلى الله، فلا أصلي، ولا أصوم، كما هو دأب هؤلاء القوم. وأما أنتم فلا تزالون في وسط البحر، فعليكم بأوامر الشريعة.

ولكن الله علمني مراده فأجيبته بما لم يترك له مجالا لهذا الاستنتاج الباطل، وقلت له: إذا كان البحر ذا سواحل وشواطئ، فالأمر أمرك. وأما إذا كان لا ساحل له ولا شاطئ، لا بداية له ولا نهاية، فأينما هممت بالخروج من السفينة غرقت.





# القتل باسم الدين

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

## الفصل التاسع

### الإرهاب.. وإسلامي..؟!؟

ما هو الإرهاب الإسلامي يا تُرى؟ إن صلة الإسلام بالإرهاب تشبه صلة النور بالظلام أو الحياة بالموت أو السلام بالحرب. نعم، إنهما فعلاً يتلاقيان، ولكن ذلك من جهتين متناقضتين تماماً. تراهما يتماصكان، ولكنهما لا يسيران سوياً في سعادة أبداً. ولا يسع المرء أن ينكر تورط بعض المسلمين في عدة مناسبات أنشطة إرهابية لصالح جماعته أو دولة ذات أغلبية إسلامية. ولكن أليست هناك جماعات أخرى غير إسلامية تشترك في أعمال الإرهاب والتدمير؟ أليس من الأنسب أن نسمي كل أنواع الإرهاب طبقاً لنفس المبدء الذي اتبع عند إطلاق اسم (إرهاب إسلامي).. فتكون عندنا قائمة تضم الإرهاب السيخي، والإرهاب الهندوسي، والإرهاب البوذي، والإرهاب اللاديني، والإرهاب المادي، والإرهاب الوثني؟

ليس من اليسير أن نغمض العيون عن أصناف متنوعة من الإرهاب، تزدهر للأسف في شتى أنحاء العالم. والواقع أنه من المستحيل أن يخفى على أي مراقب ما يحدث من اضطهاد وسفك دم وقتل باسم مثل أعلى أو هدف نبيل مزعوم. فالإرهاب مشكلة عالمية، ويتطلب دراسة من منظور أوسع. وإذا لم نفهم القوة الفعالة خلف العنف، فلن نتمكن من فهم لماذا تتحول جماعات وحكومات إسلامية نحو الإرهاب لتحقيق أهداف معينة.

إنني على قناعة تامة أن أي عنف طائفي يشهده العالم اليوم، ومهما كان الرداء الذي يستتر تحته، هو في غالب الأمر سياسي من أساسه. فالدين ليس المستفيد، وإنما هو ضحية الاستغلال لمصالح سياسية داخلية أو خارجية.

مثلاً لذلك، هناك الإرهاب الناشئ عن العنصرية، ولكن التحليل يصل بنا في النهاية إلى طبيعته السياسية. وهناك أيضاً أنماط من الإرهاب تتولد تعبيراً عن التمرد والكراهية ضد نظم

اجتماعية وحضارية سائدة. وتُعزى هذه عامة إلى أنها من أعمال المجانين أو الفوضويين. وهناك نوع خاص من الإرهاب ينسب إلى صراع المافيا للسلط والسيادة، وهذا الإرهاب يدور بين عصابة وعصابة أخرى داخل المافيا نفسها. ومن البين أن هذا الإرهاب صراع بين القوى، ومن ثم فهو سياسي.

لو أننا تأملنا ما يسمى بالإرهاب الإسلامي لاكتشفنا القوة السياسية التي تعمل خلف واجهة إسلامية. وفي أغلب الأحيان لا يكون المناورون والمنافعون هم المسلمون أنفسهم. ولتلفت إلى بعض أمثلة من الإرهاب كي نشخص الأمراض المسببة لها. ولنبدأ بإيران لنرى كيف تولدت الخومنية.

من المعلومات الشائعة أن أيام الشاه كانت أيام ازدهار اقتصادي. وبشرت الخطط الطموحة للتطوير الصناعي والاقتصادي بمستقبل زاهر للبلاد. ولكن هل بالخبز وحده يحيا الإنسان؟ الإجابة قطعاً بالنفي. وما دام الإيرانيون في إيران تحت الحكم الاستبدادي للشاه كانوا يريدون المشاركة في مسؤوليات ما يجري في بلادهم.. لم يكن بوسعهم أن يكتفوا بملء بطونهم فحسب. إن جوعهم إلى احترام الذات والكرامة، ورغبتهم الملحة في الحرية والتحرر من نظام قمعي شديد الصرامة.. جعلهم متبرمين متفجرين متضجرين، واستوى الموقف بعد ذلك إلى ثورة دموية عنيفة.

إذا لم تكن لهذه الثورة الوشيكة طبيعة إسلامية.. لكان من الممكن أن تكون شيوعية، وأشد دموية وتطرفاً. كان الاضطراب الذي هز إيران من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، مولوداً حتمياً وطبيعياً لقمع سياسي طال أمده، وإنكار لحقوق الإنسان الأساسية وحرياته، مصحوب بتخريب واستغلال من جانب قوى أجنبية غريبة. كان الإيرانيون يعلمون حقيقة أن النظام القمعي للشاه مدعوم بتأييد من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. لم يتوقف بغض الشعب وحافزه للانتقام عند إسقاط نظام الشاه، وإنما يستهدف أيضاً تدمير كل مراكز القوى الداخلية





طبيعة دينية، لا في حقيقتها ولا في أساسها. لقد استغلت القوة السياسية رد فعل الإيرانيين ضد الشاه للوصول إلى أهداف سياسية بحتة.

هناك تاريخ طويل لنمو وعي الإيرانيين بالاستغلال والاستعباد من قوة أجنبية من نوع أو آخر. وبالرغم من أن غالبية الإيرانيين مسلمون، فإنه لا يمكن التغاضي عن أنهم لم يستطيعوا أن ينسوا أو يغفروا غزو العرب لوطنهم. ومع أن الجراح تبدو وكأنها قد اندملت منذ زمن طويل، وأن عوامل فعالة من الدين المشترك والأعداء المشتركين قد لعبت دورا هاما في التحام الإيرانيين والعرب.. إلا أنه لا يمكن إنكار وجود تيار تحتوي مستمر من عدم الرضا بسيادة العرب على إيران خلال القرون الماضية. ولا يغيب عن البال أنه في عصر ما قبل الإسلام كانت إيران واحدة من أعظم الحضارات التي عرفها العالم قوة وازدهارا. كان أباطرة الرومان يسيطرون على العالم الغربي، وقيصرة الفرس يحكمون الشرق. ما تزال ذكريات هذا الماضي البعيد لم تمحها الأيام تماما.. مع أن سلطان الأخوة الإسلامية القوية قد حد منها كثيرا. كان هناك دائما ظل للحضارة الإيرانية العظمى يداعب خيال المثقفين الإيرانيين.

التاريخ الطويل للعداء الإيراني العربي، والحملات التأديبية التي كان يبعث بها ملوك الفرس إلى جزيرة العرب.. تركت ندوبا قبيحة متقيحة، لم يستطع الزمن.. مع أنه الشافي العظيم.. أن يزيلها من النفوس. وهذا أمر بشري، فالناس في أنحاء العالم قد يصعب عليهم أحيانا أن يفصلوا أنفسهم عن الماضي.. وينسوا الجراح والإهانات التي نالت شرفهم. ومثل هذه الفصول لن تغلق نهائيا من صفحات التاريخ، بل ستفتح مرة بعد مرة.

كفانا من حزازات الإيرانيين، ولنلتفت إلى عصر أكثر حداثة.. فليس ضد العرب وحدهم ربى الإيرانيون مرارتهم وإحساسهم بالظلم. ففي الحرب العالمية الثانية.. تعرض الإيرانيون لأسوأ نوع من السيطرة على يد قوات الاحتلال البريطانية المسيطرة. في حالة العرب كان هناك على الأقل عوامل التهدة من روابط الثقافة والدين، أما في حالة البريطانيين فإن الهوة بين الحاكم والمحكوم كانت تتسع ولا تضيق.

بعد سقوط النفوذ البريطاني.. جاء عصر من التبعية والسيطرة غير المباشرة للقوى العظمى.. من خلال نظم من الدُمى العميلة. وفي هذه الفترة من الإمبريالية الجديدة تحولت المحمية الإيرانية من حضن بريطانيا إلى حضن الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح شاه إيران رمزا للإمبريالية الأمريكية.. التي ساندت أيديولوجيات تتعارض مع الأيديولوجية الأمريكية نفسها، كما لا تزال تفعل إلى اليوم في بولندا ونيكارجوا وإسرائيل وجنوب أفريقيا

التي كانت مسئولة عن دعم وإبقاء النظام الملكي بشكل أو آخر.

أخرج وعي الشاه بالدعم الأمريكي أسوأ ما فيه من ميول قمعية. كان أول الأمر يعيش في رعب، ثم تخلى الرعب عن مكانه بالتدريج ليحل محله الإرهاب، وجعله خوفا من الثورة يشدد أكثر وأكثر مع مرور الزمن. وبالتدريج ولدت في إيران دولة بوليسية من أسوأ طراز. وأدرك الإيرانيون أن الحكومة البوليسية تلقى دعما كاملا غير مشروط من حكومة الولايات المتحدة. ولعب الشاه دور (دمية) تحركها خيوط خفية في أصابع أمريكا. وأدى هذا كما أشرنا من قبل إلى موقف ملائم لثورة تدفعها نيران الحقد والكراهية.

استفاد آية الله الخميني من الموقف، وقدم النظرية الإسلامية الشيعية لتكون لونا ومظهرا عاما للثورة. ولكن هل كان الحب الشيعي للإسلام هو الذي ولد الكراهية ضد الولايات المتحدة، أم كان الإسلام مجرد واجهة لتخفي الدوافع الحقيقية؟ لو لم يرفع الخميني راية الإسلام، ألم تكن الثورة لتشتعل تحت اسم آخر؟ أليس الواقع أن الخميني استثمر الموقف وأعطاه لونا ومظهرا، وكان من الممكن أن تستغله فلسفة أخرى غير دينية كأى تكون اشتراكية وطنية أو علمية؟

الواقع أن الخميني سبق القوى التي كانت تحت الخطى في أثره، والتي لو أتيح لها الوقت لتجاوزته هو وكل ما يمثله. لهذا أصبح الموقف في إيران معقدا ومربكا للغاية. لم يكن الحافز الأساسي للثورة مضادا للشيوعية أو أية فلسفة يسارية، ولكن الهدف كان الشاه ومستشاريه. ولكن كان هناك احتمال حقيقي أن ينزع زمام الثورة من يد الخميني قيادة يسارية. كان عليه أن يقاتل في ثلاث جبهات في آن واحد. فبعد إسقاط الشاه كان عليه العمل على استئصال أنصار الشاه والقضاء عليهم، ثم اجتثاث جذور النفوذ الأمريكي حيثما كان. وكان هذا في حد ذاته تأييدا للفكر اليساري، والذي إذا ترك ليزدهر دونما عائق، لنجح في اختطاف السلطة من بين يدي الخميني، واستبدل النظرية الإسلامية بنظرية ماركسية لينينية.

إن الخميني من حسن حظه كان داهية وقويا بما فيه الكفاية ليستخدم سيف الأيديولوجية الإسلامية ببراعة، ليس في مواجهة اليمين الأمريكي وحده بل وضد اليسار الروسي أيضا وبنفس الكفاءة.

ولكن وبعد أن تم القول والفعل، تبين الآن أن الثورة الإيرانية، أيا كان دافعها، فإن الإسلام لم يكن أبدا هو الذي هداها ووجهها. ويمكنك إذا أردت تسمية ما حدث، وما هو جار في إيران، بأنه الخمينية، فذاك أفضل. فالقوة الحقيقية الفعالة ليست ذات





على سبيل المثال.

معكوسة بالطبع. وكلما سقط جندي عراقي صريحا هتف الجنود الإيرانيون: الله أكبر! عجباً! في أي جانب كان الإسلام يأتري؟ كل هذا يوضح كون تلك الشعارات فارغة. والنقطة الوحيدة التي يمكن إثباتها بدون أدنى شك هي أن الجنود العراقيين والإيرانيين.. الذين قدموا حياتهم على أنها في سبيل هدف نبيل.. قد غررت بهم قياداتهم، ولم يكن الإسلام موجودا في بال هذا الجانب أو ذاك.

تعاليم القرآن الكريم تقول:

[إن الله يدفع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ كَفُورٍ\* أَذْنٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وإن الله على نصرهم لقدير\* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صومعُ وبيعُ وصلواتُ ومسجدُ يذكر فيها اسمُ الله كثيرا ولينصرنَّ الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز\*] (الحج: ٣٩ إلى ٤١).

[...] كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين\*] (المائدة: ٦٥).

[وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. فإن بغت إحدهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين\* إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم. واتقوا الله لعلكم ترحمون\*] (الحجرات: ١٠، ١١).

ولقد تجاهل الفريقان المتحاربان كل تلك التعاليم القرآنية خلال العمليات الحربية. وفي مكة أثناء الحج.. بذلت بعض المحاولات من جانب إيران لتبليغ رسالة الثورة الخمينية إلى سائر مسلمي العالم عن طريق الحجاج الإيرانيين. وللأسف أسفرت هذه المحاولات عن مواقف غاية في القبح.. إلى الحد الذي أخرج المسلمين. مثلا ما حدث في مكة عام ١٩٨٧ أثناء موسم الحج، والاحتياطات المضادة الشديدة التي اتخذتها الحكومة العربية السعودية كان حديث صحافة الغرب لمدة طويلة. والقرآن الكريم يعلم المسلمين جميعا:

[ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوهكم فيه. فإن قتلوهكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين\*] (البقرة: ١٩٢).

ومن الفوائد التي جنتها القوى العظمى التي تساند إسرائيل سراً وعلانية.. وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.. من نظام الخميني والخمينية، هو أن الخميني ترك في وضع لا خيار له فيه إلا أن يواصل الحرب مع العراق. وهذا صرف انتباه العالم الإسلامي بعيدا عن إسرائيل.. تلك الشوكة المثيرة في جنبهم، إلى

وقود الكراهية الذي أشعلت شرارته الثورة الخمينية في النهاية.. لم يكن حصيلة القهر الأمريكي وحده، ولكنه كان يتجمع من قرون.. كما يتجمع النفط في مكانه في باطن الأرض. والنقطة المهمة الجديرة بالملاحظة هنا.. أن هذه الكراهية ليست في أساسها نابعة من الدين. وإذا لم يكن الخوميني قد استغلها باسم الإسلام لاهتبلها زعيم شيوعي باسم العدالة الاجتماعية. وأيا كان الاسم الذي أعطي لها.. دينيا أو غير ديني.. فإن العوامل الكامنة والمحركة للثورة كانت وستبقى كما هي.

لقد قلت مرات كثيرة.. لأولئك الذين يحسبون التجاوزات التي ارتكبها الخوميني ضد قومه، وأعمال الانتقام التي نفذها في بلاد أخرى.. أنها أعمال ذات طابع إسلامي.. قلت إن الإسلام كدين.. لا علاقة له بتعبير الإيرانيين عن سخطهم. ويمكن القول بأنه من راجب الغرب أن يعامل الخوميني على أنه من المحسنين إليهم بدلا من اتخاذه عدوا لهم. أقول ذلك لأنني واثق تماما من أنه لو لم يتمكن الخميني من استغلال الموقف.. وإعطائه الوجه الإسلامي كي يدعم ويدعم وجود عصابة من رجال الدين المسلمين في السلطة لكان من المؤكد أن يستغل الموقف قادة إيرانيون من ذوي الميول اليسارية؛ ولكانت إيران التي نراها اليوم خضراء مشوبة بنقط حمراء.. مصبوغة عندئذ باللون الأحمر تماما. ومن السذاجة القول بأن القيادة الشيوعية التي خلقها ودربها الدكتور مصدق قد ضعفت ووهنت.. بحيث تعجز أن تلعب دورا مؤثرا وثوريا زمن خلع الشاه، تلك الفترة التي تعتبر مطلع عهد جديد في تاريخ إيران. وفي الحقيقة إن القيادة الشيوعية مدعومة ومدرّبة جيدا، ولو كان هذا ما جرى لكانت له تبعات مشؤمة على الشرق الأوسط، ذي الثورة البترولية والضعف العسكري. وإذن، فمهما بدا النظام الإيراني للغرب ملطخا بالدماء كريها.. فيمكن النظر إليه على أنه نعمة مخفية لهم، ويجدر بهم رؤية الدور الخوميني من هذا المنظور.

وقد تبدو الحرب الإيرانية العراقية غير مناسبة في هذا الموضوع، ولكنها تلقي ضوء على طبيعة الأحداث المتفجرة في هذا الجزء من العالم الإسلامي. الدولتان كلاهما تعلن انتماها للإسلام، وتوهم بأنها استوححت الكراهية والتخريب والإذلال لتنزله بالأخرى باسم الإسلام المقدس.

فكل الجنود الذين ماتوا في المعركة من الجانب العراقي أثبتتهم وسائل إعلامهم على أنهم شهداء؛ في حين أن جميع الجنود الإيرانيين الذين قتلوا في المعارك بأيدي العراقيين وصموهم بالكفر.. وأنهم سينقلون من ساحة المعركة إلى نار الجحيم فوراً! ونفس القصة بالتمام والكمال ترددها وسائل الإعلام الإيراني





قصير. ويمكنهم استخدام المعرفة والخبرة المكتسبة خلال الحرب على الفور لإعادة بناء اقتصادهم، بل ودفعه إلى الأمام دفعات هائلة. ومن ثم، فإنهم وإن افتقروا ماديا في الظاهر نتيجة للحرب الطويلة.. إلا أنهم يمكنهم أن يغتنوا كثيرا لبناء مستقبل أفضل.

ولكن.. واحسرتاه! ليس الحال كذلك مع الأمم المتخلفة في مجالات العلم والاقتصاد عندما تتورط في ترف الحرب. لا خيار أمامهم عندئذ إلا أن يبيعوا كل ما عندهم، بل ويرهنوا مستقبلهم، عن طريق ترتيبات مع البلاد المتقدمة علميا واقتصاديا ليمدوهم بعتاد الحرب. وبدون ذلك لا يمكن لحرب أن تطول إلى هذه المدة، وأن تصل إلى هذا القدر المخرب، كما حدث بين العراق وإيران.

إن المسؤولية عن كل ما نجم من فظائع ارتكبتها تلك الدولتان في حق نفسيهما أو في حق غيرها أحيانا.. يجب أن تشارك فيها إلى حد ما تلك الدول التي أسهمت في إمدادهما بالسلاح والذخيرة.

وعندما ينتهي كل ما يقال، وتسوى الديون، ويؤخذ في الحسبان تبادل السلع، فربما كان مناسبا عندئذ النظر في مسألة من هو المستفيد من الحروب؟

ولقد رأينا كيف أدين الإسلام بأنه دين هجمي، يؤيد الإرهاب، ويبشر بالكراهية والتعصب، ويفرق أتباعه إلى معسكرات متعادية متعطشة للدماء. وليس هناك مفاجأة.. فهي من الفوائد الإضافية التي يفوز بها أولئك الذين دبروا وتآمروا ونفذوا وزودوا بمعدات الخراب أنعس الفرق المتحاربة في أمة الإسلام.

وتصادف أن عبارة الإرهاب الإسلامي تقود إلى تعبير آخر يدعو للاهتمام.. انتحلته وسائل الإعلام الغربي في العقد الماضي.. وهو القنبلة الذرية الإسلامية! يدعون أن باكستان تملكها. وبالطبع فلا بد وأن تكون هناك قنبلة ذرية إسلامية، ما دام هناك شيء اسمه إرهاب إسلامي! ولربما ظهرت عبارات أخرى تحمل صفة الإسلام متعلقات الحروب المختلفة. لماذا لا نسمع عن قنبلة ذرية مسيحية أو يهودية أو هندوسية، أو قنبلة عنصرية أو شنتوية؟ ومن العجيب أنه يمكن نسبة القنبلة الذرية إلى آلاف من الديانات الأخرى، لكن الإعلام الغربي قد انتقى وعرف واستهجن قنبلة واحدة: القنبلة الإسلامية.. مع أن وجودها نفسه مشكوك فيه!

وكما صرحنا من قبل، فإن القوى الحقيقية الفعالة ليست حقا وأساسا ذات طابع ديني. فلماذا تنفرد بكلمة (إسلامية) اليوم كلما تحركت اليوم قوى الإرهاب لتعمل في جماعات أو دول مسلمة.

موضوع مختلف تماما. وتراجع الشعور بوجود العدو الخارجي عن مكانه بسبب ما ترعرع من شعور بعدم الثقة بين المسلمين وبعضهم البعض.

تقطعت أوصال منطقة الشرق الأوسط. وأزاحوا الخوف من إسرائيل جانبا على الأرفق كخطر ثانوي كامن.. لأن ثمة عاملاً ملحاً ضاغطاً، أرخى ستائر النسيان على مخاوف حقيقية أو وهمية من عدو خارجي. وبالطبع، فلا بد للتغريب بالجندي البسيط.. من أن يرفع شعار (الإسلام في خطر) من كلا الجانبين. وحقيقة ما كان يجري هو إحياء روح المنافسة والغيرة بين العرب والعجم. لم تكن المسألة قوة إسلامية في مواجهة قوة غير إسلامية، أو الشيعة ضد السنة.. ولكنها تحريك بسيط ومباشر لضغائن زالت تعيش منذ آلاف السنين. وهذا هو السبب في أن العرب الذين كانوا من قبل ينتقدون العراق والسعودية.. استدرجوا للوقوف إلى الجانب العراقي. لقد أصبحت المسألة ببساطة: بقاء العرب ضد التحدي والتهديد المتزايد من قبل إيران.

ولقد أدانت القوة العظمى تلك الحرب بصراحة، وطالما طلبت وقف أعمال العدوان. ولكنهم هم أنفسهم المسئولون عن إمدادها المتواصل بالسلاح لكل من الطرفين المتحاربين. ثم إن طائرات القتال والصواريخ والقذائف الموجهة والمدافع والدبابات والعربات المصفحة وكل أصناف الأسلحة المدمرة التي كانت تعج بها جبهات القتال من الجانبين لم تكن أبدا مصنوعة على أرض بلادهم. كان تبادل صفقات البترول والسلاح تجري سرا وجهرا. وأخذت الحرب وقودها.. في نهاية الحساب.. من البترول الذي أنتجته العراق وإيران، وتحول إلى سلاح من صنع القوى الغربية والشرقية غير المسلمة. وفيما يتعلق بالغرب.. لم تكن صفقة سيئة بالمرة.. لقد أتاهم بترول الشرق الأوسط ليقاوضوه بأسلحة عتيقة وقديمة نسبيا. فمن يتصور صفقة أربح من هذه؟

وكما رأينا فقد نسيت إسرائيل.. العدو الرئيسي.. وقتل المسلمون المسلمين. استخدم بترول العالم الإسلامي لتدمير وإحراق اقتصاد العالم الإسلامي. المنجزات الاقتصادية التي كدحوا لتحقيقها في العقد الماضي أمست يبابا. أما عن التقدم والرخاء.. فقد ارتدت الدولتان على أعقابهما مبتعدتين عنه كثيرا.

لا شك في أن الحروب لها تأثيرات واسعة على التقدم الاقتصادي والمادي، وعلى الموارد البشرية والإنجازات الثقافية والصناعية، ولكن بوسع الدول المتقدمة أن تعتمد على مواردها الذاتية وموارد حلفائها، ولا تتسبب متطلبات الحروب وضغوطها وصراع البقاء في استنزاف مواردها بسهولة. فهي تثري معارفهم العلمية وخبراتهم التكنولوجية إلى درجة كبيرة وفي مدى





شك، بعض النجاح في القطاع الفلسطيني الإسرائيلي. فكما أشرتُ آنفاً، بدأت الأنشطة الإرهابية تعرف طريقها إلى المنطقة موجهة إما ضد إسرائيل أو ضد ممثلي القوى الغربية، تحمل رخصة إسلامية، ولكن فلسفتها نابعة من الثورة الإيرانية وحدها.

الحديث المتزايد الذي نسمعه عن النضالية واستخدام القوة، يتطلب تحليلاً بعناية قبل أن نتفهم أهمية هذه الظاهرة الغربية. إن الموقف الضيق المتعصب أصبح أكثر شيوعاً اليوم بين رجال الدين المسلمين في كل بلاد العالم الإسلامي. وتقع مسؤولية ذلك أساساً على أكتاف الحكومة السعودية، التي تحاول جذب انتباه المسلمين جميعاً، وهي تبدو مصممة على نشر نفوذها السياسي تحت مظهر ديني. ولما كانت تتمتع بميزة فريدة.. لأنها الوصية على أقدس مدينتين عند المسلمين.. مكة المكرمة والمدينة المنورة.. فهي بالتأكيد في موقف يسمح لها باستغلال هذا الوضع إلى أقصى مده.

والفلسفة الدينية السعودية تنبع من الفكر الوهابي، الذي يستمد منابعه من الإسلام المتعصب في دنيا العصور الوسطى، أكثر مما يأخذ من الإسلام السمح المتفهم الذي كان في عهد النبي ﷺ. وينتشر النفوذ السعودي، مدعوماً بدولارات النفط، والرصيد الهائل في البنوك الرئيسية في العالم. ومن مفاخر السعودية أن جزءاً من عائدات الاستثمارات الضخمة يستخدم لد قنوات من صندوق المعونة السعودي إلى البلاد الإسلامية الفقيرة. وفي أغلب الأحيان لا يمنح هذا العون لتقوية اقتصادهم المنهار، وإنما يوجه لبناء المساجد والمدارس والمعاهد لتخريج (العلماء) من الصنف السعودي. ومن ثم، فحيثما تتبعت مجرى العون السعودي ستلاحظ زيادة سريعة في المواقف الضيقة المتعصبة المنسوبة إلى الإسلام بين رجال الدين المسلمين. ولا شك أن العالم المسيحي يسمع تلك الأصوات المتحمسة لكل القيم غير الإسلامية.. والتي تدعو إلى الجهاد.. أو الحرب المقدسة ضد الحكومات غير الإسلامية.. فيساقون إلى الاعتقاد بأن الحديث عن الجهاد سوف يترجم إلى اشتباك حربي بالفعل. ولكن ما يحدث في الواقع يختلف عن ذلك تماماً.

يتحدث رجال الدين المسلمون بصوت عال عن الحرب المقدسة.. والتدمير النهائي للقوى غير الإسلامية، وهم في الحقيقة يقصدون بالقوى غير الإسلامية.. ليس قوى المسيحية أو اليهودية أو البوذية أو الإلحادية.. بل من وجهة نظرهم يعتبر كل من عداهم من الطوائف الإسلامية الأخرى هم القوى غير المسلمة.. إما بسبب خصائصهم أو عقائدهم التي تجعلهم محط لعنة الله وعباده الصالحين!

فليس أعداء الإسلام الحقيقيون.. كما يرونهم.. هم غير

تلك القوى المسؤولة عن إطالة الحرب الإيرانية العراقية بتوفيرها المدد المستمر من السلاح لها لا يمكن أن يتهربوا من مسؤوليتهم عما ترتب عليها من الخسائر الرهيبة في الأنفس والأموال، وما قاساه البشر من أهوال لا توصف. ومهما كانت دوافعهم الخفية فإنهم سيساعدون على بقاء اسم الخمينية لمدة أطول، ولو أن البلدين المتحاربين تركا لمواردهما الهذيلة لبدأت الخومنية طريقها إلى الزوال والذبول.

من بين أمور أخرى، أحييت هذه الحرب وقوت الروح القومية، وحولت انتباه الإيرانيين بعيداً عن مشاكلهم الداخلية نحو تهديد من عدو خارجي. وقد يبدو مدهشاً لو حدث مزيد من خيبة الأمل لدى الإيرانيين، فلربما نجم عنه تحد سافر أو حتى ثورة ضد الخومنية. وفي داخل إيران هناك ميل قوي نحو تقييم الثورة والحكم بما لها وما عليها. ومع أن الجزء الأكبر من المتنورين قد قضى عليه، فإن الأحياء منهم متجهون نحو إعادة تقييم خسائرهم ومكاسبهم أثناء الثورة الخومنية. وقد تكون هنا حركة نحو إيجاد نظام جديد لإيران.

كانت ضرورة رفع الروح المعنوية للجماهير خلال الحرب تجد كفايتها في هيجان الصراع، وعندما تنفد الروح المعنوية فسيكون ذلك يوم الشك العظيم. هل ستحل قوى الشمال أم قوى اليمين محل النظام الحالي، أم تبقى مع أصحاب الوسط؟ ستكون هناك معركة عظيمة للحصول على السيادة والاستيلاء على الحكم. وسوف يرتد كل شيء إلى بوتقة الصهر، ولا يمكن لأحد أن يتكهن لإيران بما هو في بطن الغيب. الله تعالى هو وحده العليم، وكل ما بوسعي هو أن أدعو لشعب إيران أن تؤول أيام شدتهم إلى خاتمة من السلام والسعادة. إنهم شعب شجاع موهوب ولا ريب. لقد قاسوا الكثير في الماضي، ولا يزالون يقاسون على يد غير الإيرانيين وعلى يد الإيرانيين، ولسخرية الأقدار أنهم اكتسبوا سمعة سيئة خلال الصفقة. عسى الله أن يتولاهم برحمته ويخلصهم من مأزقهم الصعب.

والآن نلتفت إلى جانب آخر للثورة الخومنية في إيران. بعدما وصل الخومني إلى السلطة خطط لتغيير أسلوب الحياة ظاهراً وباطناً. ليس لدى الإيرانيين المسلمين وحدهم، بل أخذ على عاتقه إحداث ثورات مماثلة في الدول الإسلامية المجاورة. وألقى في روع العالم الإسلامي أنه سيلعب دوراً أقوى في مساعدة الفلسطينيين وهزيمة القوى الصهيونية. ومن الواضح أنه لا الحكومات الإسلامية ولا حكومة إسرائيل كانوا على استعداد لاستقبال رسل الثورة الإيرانية بأذرع مفتوحة، ومن ثم لم يكن لتصدير الثورة سبيل شرعي أو سلمي. وفشلت إيران في تصدير بضاعتها الثورية إلى البلاد الإسلامية المجاورة.. وقد حققت، ولا





إنني مدرك لحقيقة أن كلمة (إرهاب) بالمفهوم الدقيق تنطبق على العمل الإرهابي كمحاولات التفجير والتدمير وما أشبه ذلك. ولكني لا أعتقد أن هذه وحدها هي كل أنواع العمل الإرهابي التي يقاسي منها العالم. إنني أعتقد أنه حيثما كان هناك إجراءات قمعية تقوم بها الحكومات ضد مواطنيها لتخمد أصوات المعارضة.. يجب أن تدرج في مدلول الإرهاب، وأن تدان بقوة بمثل ما تدان كل الأعمال الإرهابية الأخرى. لأنني أعتقد أن كل حدود الكبت التي تضعها الحكومات ضد اليمين أو ضد اليسار داخل حدودها الوطنية.. إرهاب من أسوأ الأنواع.

عندما توجه أعمال الإرهاب ضد حكومة أجنبية وتأخذ طابع التفجيرات هنا وهناك، أو اختطاف الطائرات؛ مثل هذه الأعمال تجذب إليها الانتباه الشديد، ويتعاطف الرأي العام العالمي.. وحق له أن يتعاطف مع ضحايا مثل هذه الأعمال الإرهابية القاسية. ولا يكون هذا التعاطف بالقول وحده، وإنما يتبعه عادة إجراءات بناءة لمنع ومبادرة هذه المحاولات في المستقبل. ولكن.. ماذا بشأن مئات الألوف من الناس الذين يعانون تحت وطأة أيدٍ شديدة لا رحمة فيها من حكومتهم نفسها؟ نادرا ما تسمع صرخات كربهم في الخارج. وغالبا ما تكتم صيحات احتجاجهم بحدود رقابية صارمة. حتى إن الوكالات الخيرية.. مثل منظمة العفو الدولية حينما تلفت أنظار الدنيا لأعمال الاضطهاد القاسية والتعذيب والحرمان من حقوق الإنسان، فتدان تلك الأعمال.. إذا حدث ذلك.. إدانة خفيفة من حكومات العالم، وأغلب الأحيان تُعد تلك الأعمال من الشؤون الداخلية للبلاد، وبدلا من أن تدمغ بكونها أعمالا إرهابية.. تذاع على أنها جهود حكومية لمنع الإرهاب الداخلي، وإقرار السلام والقانون والنظام!

إنني مقتنع تماما أن كل إجراءات الحظر والعقاب التي تتخذها حكومة ضد شعبها لتكبت حركة شعبية أو معارضة مظنونة.. تحيد في جوهرها أغلب الأحيان عن حدود الوسائل القانونية، وتوؤل إلى أفعال غاشمة من العنف، مصممة لإلقاء الرعب في قلوب قطاع من الشعب أبدى عدم الرضى. ولقد قاست الإنسانية من إرهاب الدولة أكثر بكثير مما قاسته من أحداث التخريب أو خطف الطائرات كلها مجتمعة. ومن حيث وجهة نظر الإسلام، فإنه بالقطع يرفض ويدين كل أعمال العنف. والإسلام لا يقبل، ولا يبرر، أي فعل من أفعال العنف، سواء ارتكبه فرد أو جماعة أو حكومة.

هناك بالتأكيد مناطق غير مستقرة في العالم الإسلامي، حيث تمارس الجماعات والمنظمات، وأحيانا الحكومات، أساليب الإرهاب والعنف والتخريب. وأنباء فلسطين ولبنان وليبيا وسوريا كثيرا ما تذاع في نشرات الأخبار. وفي غالب الحالات يكون

المسلمين، وإنما هم بعض الطوائف الإسلامية في عالم الإسلام. والميول النضالية المناهضة في توجهها من طائفة إسلامية ضد طائفة إسلامية أخرى أكثر من توجهها ضد غير المسلمين. وهذا هو السبب في تأكيدهم على عقوبة الإعدام للمرتد. إنه سلاحهم الذي يشهرونه ضد المسلمين الذين يخالفونهم في مسألة مذهبية شائعة بين الغالبية من أهل البلد. هذه الطوائف في الواقع توزع ضربة الموت في خطوتين: الأولى إعلان أن عقائد مخالفيهم غير إسلامية، أي تعدهم مرتدين. والثانية أن تقول بأن عقوبة الارتداد هي الموت، ومن ثم فهم يستحقون الإعدام.

ولسوف يوافق المراقب المحايد على أن الميول النضالية النامية تخلق الاضطراب بين المسلمين أنفسهم، وأنها مسئولة عن توليد كراهية شديدة للغاية في قلوب أبناء كل طائفة ضد أبناء الطوائف الأخرى.

أما القوى غير الإسلامية.. فبوسعهم الشعور بالأمان التام، وأن يستريحوا مطمئنين ألا خطر عليهم بتاتا على أية صورة مما يسمى بالميول النضالية في عالم الإسلام. ولبيان ذلك.. ما على المرء إلا أن ينظر في العلاقة بين السعودية والغرب، وعلى الأخص مع الولايات المتحدة. فلا يعقل أن السعودية ومن يدورون في فلكها يحكمون برفع السيف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية أو أحد حلفائها؛ فالنظام السعودي يعتمد في بقائه على الولايات المتحدة الأمريكية اعتمادا تاما.. مائة بالمائة، وكل ثروات البيت الحاكم السعودي مودعة في البنوك الأمريكية والأوروبية. وفوق كل هذا، فإن اتكاله على الغرب لأمنه في الداخل والخارج من الواضح بحيث لا نرى أننا بحاجة للإسهاب فيه. وهذان العاملان يضمنان وحدهما ألا تجرؤ السعودية، أو أي دولة تحت نفوذها، أن تمثل تهديدا لدولة غربية غير مسلمة. فضلا عن ذلك فمن الحقائق الثابتة أنه لا توجد دولة إسلامية واحدة تعتمد على نفسها في إنتاج معدات الحرب، فكلها تعتمد إما على الغرب أو على الشرق للحصول على حاجاتها الدفاعية أو الهجومية.. وهذا ضمان أكثر من كاف لسلوك مسالم ومأمون مع القوى غير المسلمة. وينطبق نفس المبدأ على بلاد مثل ليبيا أو سوريا.. التي تتمتع بعلاقات ودية مع القوى الشرقية أكثر منها مع الغرب.

لا أحد ممن لديهم معرفة بنظام الحرب الحديثة يتخيل أن يكون ثمة تهديد حقيقي لما يسمى ب(النضالية) الإسلامية. هناك من غير ريب خطورة لهذه الميول المتزايدة، ولا بد أن ينزعج لها المرء. فخطورة النضالية الإسلامية تهدد للعالم الإسلامي نفسه. إنها تهديد متجه إلى الداخل، يفسد سلام المسلمين في كل مكان. وكل ما نلقاه في عالم الإسلام اليوم من عدم التسامح وضيق في الفكر وتعصب أعمى.. إنما هو تخريب للسلام في عالم الإسلام.. وحسرتاه!





وأعلنها صريحة واضحة.. أني لا أبرر الإرهاب مهما كان نوعه، أو لونه، أو ملته، أو عاطفته، أو دوافعه وأهدافه التي يدعي الإرهابي تمثيلها. الإسلام عقيدتي وديني، والإسلام لا يوافق على الفوضى في أي شكل من أشكالها. الإسلام بريء براءة تامة من أن يكون الإرهاب من ضمن تعاليمه.

وللمرء أن يتساءل ما هو دين الإرهاب الذي ينظمه ويسانده رئيس عربي بدولارات البترول؟ وما هو دين النشاط الإرهابي التي انغمست فيه دولة عربية في الماضي؟ هل هو الإسلام؟ وإذا كان كذلك، فما الفرق إذن بين الإسلام والاشتراكية العلمية؟ أليست حقيقة واقعة أن الفكر الإسلامي (الأخضر).. هو في حقيقته ومضمونه (أحمر) اللون.. بل شديد الحمرة؟

وإذا كانت الأنشطة الإرهابية للمسلمين الأصوليين في إيران أو بعض الدول العربية تدعى (إرهابا إسلاميا) فإن لون إسلامهم يبدو أخضر داكنا! عجبا؟ كيف يمكن أن يتناقض مفهوم الإسلام مع نفسه تناقضا تاما؟ وكيف يمكن للإسلام أن يكون (أخضر) و (أحمر) في ذات الوقت؟

إذا كان ولا بد فإن الإرهاب في دولة عربية ما يمكن أن يرى فقط على أنه إرهاب وطني متكرر. وبالمصادفة، فإنه يذكرنا بالزعيم الكوبي (فيدل كسترو) الذي قطع شوطا أبعد كثيرا من رئيس عربي في ولعه بالعنف والإرهاب. ومع ذلك لا نسمع أبدا أن أفعاله هذه تسمى (الإرهاب المسيحي).

والشيء بالشيء يذكر، فبحث الإرهاب يستحضر أمام مخيلتنا مراحل تاريخية متنوعة. فقد تورطت المسيحية في أفعال قبيحة من الاضطهاد والتعذيب، وأوغل بعض الملوك المسيحيين في أعمال غاشمة من العنف والاضطهاد تحت تأثير نظرية ضالة خاطئة بأنهم يخدمون دين المسيح. وخلال سنوات (الموت الأسود ١٣٤٨، ١٣٤٩)، ألم يحرق أعداد كبيرة من اليهود أحياء في بيوتهم؟ وفي زمن محاكم التفتيش الأسبانية سادهم عصر طويل من الرعب تحت توجيه وهدي (!) من بعض رجال الكهنوت المسيحي؟ كثير من النسوة المساكين أنزلت بهن محنة الموت بتهمة السحر. وكانت هناك فكرة عامة محرفة أن الطريقة المسيحية للتعامل مع السحر هو قتل السحرة.

ومهما كانت العلاقة بين هذه الأفعال وبين المسيحية، إلا أن الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية كانت نتاج عصور شديدة الظلمة سادها الجهل تماما. متى يبدأ الإنسان فهم الفرق بين سلوك الشخص وتعاليم دينه؟ إذا خلط الإنسان بينهما، وحاول فهم الدين بدراسة سلوك أتباعه، لترتب على ذلك مسائل عديدة؛ فإن مسلك أتباع الدين يختلف من قطر إلى قطر، ومن مذهب إلى مذهب، ومن عمر إلى عمر، ومن شخص إلى آخر.

المرتبطون بها من المسلمين، ولكن هناك بعض استثناءات. فمن بين الفلسطينيين مثلا من أخذوا على عاتقهم القيام بأعمال الإرهاب ضد إسرائيل، وكان فيهم بعض المسيحيين. وتسهيلا للأمور، أو نقضا في المعلومات، يلقي الإعلام الغربي بها تحت بند (الإرهابيين المسلمين). يوجد في لبنان إرهابيون من المسلمين، ومن المسيحيين، وكذلك من عملاء إسرائيل وجنودها من اشترك في عمليات إرهابية تروع الأحاسيس الإنسانية، ولكنك فيما يتعلق بما يجري في لبنان لم تسمع أبدا بإرهاب يهودي أو مسيحي. فكل أعمال الإرهاب تضم معا وتحزم في ربطة واحدة تحت اسم (الإرهاب الإسلامي).

وفيما يخص سلمان رشدي فإن أي انسان عاقل، له دراية صحيحة بالقرآن الكريم، لا يستطيع أن يتفق مع الإمام الخميني في أن الحكم بالإعدام يقوم على أساس من أي تعاليم إسلامية. فليس هناك عقوبة للكفر لا في القرآن ولا في حديث نبي الإسلام ﷺ. التجديف ضد الله تعالى عز وجل ورد ذكره في القرآن الكريم، حيث قال تعالى:

[ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم..] (الأنعام: ١٠٩)

ولم يمنح الحق لأي انسان لينزل عقوبة الموت على من يسيء الأدب ضد الله تعالى. ولقد وقع من اليهود إساءة أدب ضد مريم أم المسيح عيسى عليه السلام، ذكره القرآن فقال:

[وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً] (سورة النساء: ١٥٧)

ولم يرد أيضا ذكر أية عقوبة مشروعة غير العقاب الذي ينزله الله تعالى. ومن المفجع، والباعث على الأسى، أن الإمام الخميني أساء إلى الإسلام بدلا من أن يدافع عنه، وتسبب في تشويه صورة الإسلام أمام العالم الحر.

ولقد رفض شيخ الجامع الأزهر القرار الخميني، واني على ثقة من أن كثيرا من المسلمين الشيعة لا يوافقون على موقف الإمام الخميني.

وبالرغم من كل ذلك، فمما يجافي العدل أن نتجاهل المسألة الحقيقية. إنني أشعر بأنه من غير المنصف، ما فعل بعض السياسيين والعلماء، إذ أدانو الخميني بدلا من إدانة سلمان رشدي، الذي أخرج كتابا في لغة قاسية متعمدة ومهينة لملايين كثيرة من المسلمين في العالم. ليس ذلك فحسب، بل إن الكتاب ساعد على زرع الألغام تحت علاقات السلام بين المسلمين والمسيحيين. وإذا حكمنا، على ضوء التعليقات المرسلة إلى الصحف الدولية من القراء فإنه قد أطلق قوى التعصب الجنسي أيضا.



والعلاقات الدولية السائدة في هذه الأيام.. وليس على أساس من الدين.

إن التعبير بالعنف عرض لأمراض كثيرة في المجتمع. والعالم الإسلامي اليوم لا يعرف أي السبل يسلك. فالناس غير راضين عن أمور كثيرة، وليس لهم من وسيلة للسيطرة عليها. إنهم ضحايا الاستغلال بأيدي قادتهم الفاسدين أو العملاء والدمى في يد القوى الخارجية. ولسوء الحظ أن كثيرا من قادة البلاد الإسلامية أنفسهم يلتزمون من الإسلام ستارا لأفعال العنف والقهر.. كما حدث في عهد رئيس باكستان الجنرال ضياء الحق. إن الثورات الدموية تخالف فلسفة الإسلام، وليس لها مجال في بلاد إسلامية.

وبوصفي من رجالات الإسلام، وإماما لجماعة روحية.. واجهنا قرن كامل من الاضطهاد.. مائة عام من الإرهاب والقسوة.. ولذلك فإنني بكل قوة أدين كل عمل إرهابي، وكل صورة من صورة الإرهاب؛ لأن عقيدتي الراسخة هي أن الإسلام، وكل دين حقيقي، أيا كان اسمه، لا يمكن أن يقر باسم الله ارتكاب العنف، وسفك دماء الأبرياء من الرجال والنساء والولدان..

الله الودود، والله السلام.

والود لا يمكن أن ينبج البغضاء..

والسلام لا يلد الحرب أبدا.

ما أشد اختلاف سلوك تلاميذ المسيح عليه السلام مع سلوك أتباعه في شيلي على عهد (بينوتشت) Pinochet، أو في جنوب أفريقيا الذين يزعمون تمسكهم بالقيم المسيحية! من هو الذي يمثل المسيحية؟ هل يحق لنا أن نصف الحربين العالميتين الأولى والثانية التي فقد فيها الملايين أرواحهم بأنها حروب مسيحية ضد الإنسانية؟ في الحرب العالمية الثانية كانت خسائر الروس تربو على ستة ملايين ومائة ألف من الأنفس، أي ما يعادل شعب سويسرا.. ووصلت الخسائر المادية في الممتلكات حدا من المحال تقديره. فهل تعزى هذه التجاوزات إلى المسيحية؟ أم نستمد فهمنا للمسيحية من أيامها الأولى، عندما كان المسيحي يدير خذه الأيمن لمن ضربه على خذه الأيسر، والذين قُدموا طعاما للوحوش، وحرقوا أحياء في بيوتهم، ولم يردوا العنف بالعنف أبدا؟ أما أنا فأختار هذا الطريق الأخير.

كل عمل حربي في بلد مسلم يعزوه الغرب إلى (الإرهاب الإسلامي). أما إذا وقع في بلد آخر.. فهو نزاع سياسي! لماذا انتشرت معايير العدالة المزدوجة في هذا العصر.. وفي هذه الأيام؟ لقد بدأ المرأ يتساءل فعلا.. هل هناك تيار خفي من البغضاء تحت هذا السطح الهادئ للحضارة المسيحية؟ أهى مخلفات الحروب الصليبية ضد قوى الإسلام رغم انقضاء القرون؛ أم هي خمر معتقة من سموم المستشرقين تقدم في كنوس جديدة؟

إن فكرة انتشار الإسلام بالسيف موضع شك كبير. وحروب الحكومات الإسلامية ينبغي أن توزن بميزان مبادئ السياسة

### قرأت لك، بقية

والوحدة أحب إلي. إنني كثير الهم، شديد الغم مع هؤلاء الناس ما دمت حيا. فلا تسأل عني، ولا تطلبني، واعلم أنك مني على بال وان لم أرك أو ترني. فاذكرني وادع لي، فإنني سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله. انطلق أنت من ههنا حتى أنطلق أنا ههنا. فحرصت أن أمشي معه ساعة، فأبى على وفارقت. فبكى وأبكاني. وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك. ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي. رحمه الله وغفر له.

ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك. فعرّفني وجهه في الجنة، وأدخله على في دارك دار السلام. واحفظه ما دام في الدنيا حيثما كان، وضم عليه ضيعته وأرضه من الدنيا باليسير. وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا. واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكين. وأجزه عني خير الجزاء. ثم قال: أستودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. لا أراك بعد اليوم رحمك الله. فإنني أكره الشهرة،

### (مأخوذ من البشري)





## شفاك الله من جرحٍ بقلبي

في سنة ١٩٥٤ اعتدى شقي من أعداء الجماعة على إمامنا الهمام حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه وهو يصلي بالناس في المسجد «المبارك» بربوة، وطعنه في رقبته بخنجر مسمم طعنة بالغة، ولكن الله سلّمه بمعجزة. وكان لهذا الخبر وقع صاعقة على قلوب جميع المسلمين الأحمديين من مختلف أقطار العالم. وإليكم أبياتاً نظمها الأستاذ صالح نجم الدين اللبناني رحمه الله بسماع هذا الخبر، معبراً عن مشاعره بل ومشاعر جميع المسلمين الأحمديين.

وأبعد النفس ما كان	افتداءً	أمير المؤمنين،	فدتك نفسي
أبى في دربه إلا	التواء	علمتُ بما جرى من فعلٍ	وعُدٍ
له ألم وليس له	دواء	شفاك الله من جرحٍ	بقلبي
مُعافى رغم ما رادوا	وشاءوا	سوى أن تبق يا مولاي	دوماً
كومض البرق ليس له	انطفاء	وقد حمل الأثير لهيبَ	جُرح
جهادٍ دأبهم دُون	انحناء	فوافاك البنون سِرَاعٍ	خطو
إذا للخصم لم يُطمَس	لواء	وقد عقدوا اليمين بأن	يثوروا
متين العمد يغمره	الضياء	تَشَقُّ دُجى الضلال لتبني	صرحاً
لذكرك وازدهى مني	الرواء	أيا مولاي يا من شعَّ	قلبي
أصاب الروح منا والكلاء		رماك بسهمه قدم	زنيم
وما عَرَفَ الجحيمُ له	جزاء	وما عرف الخوون بما	جنّاه
فلا تعجب فقد عمَّ	البلاء	ملايين بذي الدنيا	تميد
وتَبَتَّهَل المَسْرَةُ	والشفاء	وتسأل عنك محمودَ	السجايا
وروحي يا أمير لك	الفداء	فدتك الأحمديّة يا	إماماً
جروح أودعت في الصدر	داء	وعافاك المهيمن من	جروح
فنحن وما لك الدنيا	سواء	إذا ما كان مولانا	بخيرٍ
رماه الوعد انقطع	الرجاء	ذكرتُ بجرحك الفاروق	لما
كذلك عليّ أتقى	الأتقياء	وعثمانَ النقيّ قَتِيلَ	بيتِ
ولا تنس شهيد	الكرباء	تأسّ فيهم يا ابنَ	المعالي
فما لحوادث الدنيا	انتهاء	ولا تجزع أياً كنزي	وذخري
سلام ما به قط	رياء	عليك سلام ربي	كل حينٍ

## هل الإسلام صورة تقريبية للمسيحية

يزعم بعض المسيحيين ممن يحاولون الحط من دين الإسلام بأن نبيه ﷺ سرق تعاليمه من الإنجيل، وجمعها، وادعى بأنه رسول الله جاء بدين سماوي جديد. ولقد أثير نفس الاعتراض في الثلاثينات أمام رجل أمريكي راغب في الإسلام. فكتب إلى الداعية الإسلامي الأحمدى في أمريكا آنذاك يسأله الجواب.. ننشر مراسلتها التي تمت بينهما لإفادة القراء الكرام. [المحرر]

### رسالة الأمريكي

حضرة المحترم صوفي مطيع الرحمن البنغالي.  
محرر جريدة «مسلم سنرايز الأحمدية»، شيكاغو، أمريكا.

سيدي المحترم

أجد لذة كبرى في تحرير هذا الكتاب إليك. وأود لو تعرف مقدار تمتعي بالمحاضرة العظيمة التي ألقيتها على مسامعنا في منزل المستر هيرد ومدى تأثيرها في نفسي. فإنها لم تكن محاضرة للتعليم والإنارة فحسب، بل كانت مشوقة لدرجة لا يفضل عليها شيء. وبمقدوري أن أقول لكم وكلي اطمئنان بأنه لا يمكنني أن أعارض أو أنكر تلك الحقائق التي أوردتموها باسم الإسلام في خطابكم الفذ، وأسلوبكم الذي يوصل إلى الغرض لا محالة. إنني أرى فيكم قوة لا تقاوم. وقد بلغ شغفي بالإسلام مبلغاً عميقاً، ولكنني أود أن أدرس الموضوع بعناية أكثر.

قابلت منذ أيام سيدياً أخبرني أنه قضى ثلاثين عاماً في دراسة الأديان. ولما سألتته عن رأيه في الإسلام أجابني: لا بأس بالإسلام فما هو إلا مسودة (صورة تقريبية) من الكتاب المقدس أو المسيحية.

وأود يا سيدي، أن تزيدني علماً في هذا الموضوع. وأدعو الله أن يمن عليك بالنجاح، ويكللك بالظفر في العمل العظيم الذي تقوم به.

المخلص

ج. و. براون  
٨٣٨ أديسون ستريت،  
أنديانا بولس، أمريكا.

### الجواب

المسترج. و. براون

تسلمت كتابكم الكريم، وكم سررت حقيقة بكتابتكم إليّ، وكان سروري عظيماً عندما رجعت إليّ في هذا الموضوع. فأرجو أن تلاحظوا النقاط التالية في خصوصه.

إنّ كون الإسلام مسودة (صورة تقريبية) للكتاب المقدس المسيحي أو الديانة المسيحية هي تهمة شنعاء من التهم التي توجهها المسيحية للإسلام لأنه:

أولاً: عجب فيما لو كان الإسلام مسودة للمسيحية أو صورة تقريبية للكتاب المقدس المسيحي. فبالله لماذا لا يقبله المسيحيون الذين لا يطلقون عليه لفظ الإسلام بل يسمونه خطأ بالمحمدية.

ثانياً: لقد توصل الباحثون في علم مقارنة الأديان بعد البحث والتنقيب إلى أن التعاليم المسيحية إنما أخذت حرفاً بحرف من الديانة البوذية ومن ديانات قدماء المصريين وغيرها من التعاليم والمعتقدات. فضلاً عن أن يسوع نفسه لم يدع بأنه أتى بدين جديد، وأن تعاليمه ما هي إلا بعض مظاهر وصور لنا موسي: (لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل) (متى ٥: ١٧)

فلو كانت التهمة الموجهة للإسلام صحيحة فإن المسيحية لا تحسد على موقفها، ويكونان في نفس المركز الخطير (في الهوى سواء).

ثالثاً: إن الكتاب المقدس الإسلامي وهو القرآن الكريم يحوي من صفحته الأولى إلى صفحته الأخيرة اعتراضاً شديداً ورفضاً أبيّاً لأهم التعاليم الموجودة في المسيحية الحديثة، سواء كان ذلك ألوهية المسيح أو عقيدة التثليث أو الفداء إلى غير ذلك. فبأي تبجح





سادسا: أود أن أقص عليك قصة تلقي ضوء ساطع على هذا الموضوع. سمع مارك توين محاضرة لأحد المبشرين المسيحيين المشهورين. وبعد أن انتهت الحفلة قدم المبشر إلى مارك توين الذي أخذ يطنب في ذكر الخطاب الذي ألقاه المبشر، إلا أنه أعلن بصراحة أن الخطاب لم يحو شيئا جديداً، وقال: إن عنده في المنزل كتاباً يحوي خطاب المبشر بكلماته وحروفه. فاحتج المبشر بشدة قائلاً: إن الخطاب الذي ألقاه في هذه الحفلة إنما أعده في الليلة السابقة، وأنه من المحال أن يوجد هذا الخطاب في كتاب آخر. فرد عليه مارك توين قائلاً: إنه سيرسل له الكتاب. وفي البريد التالي استلم المبشر قاموساً.

وعلى ذلك قد نرى بعض التعاليم والرسالات مبعثرة هنا وهناك، ولكن أن نرى مذهباً دينياً قائماً وناموساً كاملاً يحوي قوانين روحية ومعنوية تكفل كافة حاجيات الإنسان فهو شيء آخر. وهذا ما فعله الإسلام بالضبط.

سابعاً: يهاجم المسيحيون القرآن الكريم بسيف ذي حدين، فإذا رأوا في القرآن ما يخالف ما ورد في الكتاب المقدس أسرعوا إلى اتهام القرآن بأنه يحوي أخطاء. وإذا وجدوا فيه بعض ما يؤيد ما ورد في الكتاب المقدس أسرعوا فاتهموه بالانتحال والسرقة. وهم في تجنيهم على القرآن الكريم قد نسوا أن رسل الله الصادقين ما جاءوا إلا لغرض واحد ورسالة واحدة، وأن الإله لم يتغير على مر الأزمنة.

ومما لا شك فيه أن تجلياته تعالى اختلفت تبعاً لحالة الأزمان. فقد جاء موسى بشريعة الانتقام والثأر، بينما جاء عيسى ببشارة واعدة. ولما كان محمد ﷺ هو آخر الرسل الذين جاءوا بشرائع وقوانين، نرى ناموسه عالمياً وتعاليمه جامعة تحوي الكفاية لقيادة وإرشاد كافة البشر بمختلف المذنبات، وبذلك كمل الدين على يديه. وبما أن التعاليم القرآنية شاملة فيتحتّم أن يحوي القرآن ما تقدم من الوحي. القرآن شامل لكافة الكتب المنزلة، وفي ذلك معجزة الإسلام. وأدعو الله أن يمن عليك بفضله.

المخلص

صوفي مطيع الرحمن البنغالي

يتهم المسيحيون الإسلام بعد ذلك بأنه صورة من صور المسيحية.

رابعاً: قد نص القرآن الكريم على تعاليم لا وجود لها في الكتاب المقدس المسيحي، كما وأن المسيحية تتجاهل كثيراً من المواضيع التي بحثها الإسلام بحثاً مستفيضاً. ولو أخذت قواعد الإسلام وجعلت وحدة أساسية لأركان الحياة، وطبقت هذه القواعد، وأخذ منها حلول للمشاكل المعقدة التي تهتز لها المدنية الحديثة من أساسها، لوجدنا كيف تنحل بسرعة وعلى الوجه الأكمل تلك المشكلات التي حلّت بهذا العالم السفسطائي.

خامساً: إن الخطاب الذي ألقى على الجبل يتضمن خلاصة التعاليم المسيحية، وإن تعاليم الإسلام لتختلف تماماً عن تلك التي يتضمنها خطاب الجبل. فمثلاً يقول الإنجيل: « أقول لكم لا تقاموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. » (متى ٥: ٣٩).

فالمسيحية هنا توصي بالتسامح لجانب واحد من المتخاصمين، ولكن الإسلام يحتم على أتباعه التسامح والرحمة والشفقة ولا يحتمها على أحد دون الآخر. يقول القرآن الكريم في سورة الشورى الآية ٤١: [وجزاء سيئة سيئةً مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين]. وإن الغرض الأساسي الذي تؤكد هذه الآية وتوصي به هو أنه في محاولتنا لتطبيق العقاب أو الالتجاء إلى الصفح والعفو يجب أن يكون قصدنا الإصلاح، ويجب أن ننظر إلى كل ظرف على حدة، ونرى ما إذا كان يتطلب العفو والصفح، أم يتطلب مقابلة السيئة بمثلها، وأن نعمل تبعاً للنتيجة التي نصل إليها. فإن العقاب والشدّة في بعض المواضع يفيدان ويقومان من اعوجاج الأمور كما يفعل التسامح والرحمة في مواضع أخرى. فإذا كان يتسنى لك أن تقوم من اعوجاج المسيء وتصلح من شأن المجتمع بعفوك ومسامحتك فيجب عليك أن تعفو وتتسامح، ولكن أحياناً يكون ضرر التسامح أكثر من نفعه، ويتشجع المسيء على الاستمرار في إساءته. وفي مثل هذه الحالة يجب أن يعاقب المسيء على حد إساءته.

هذا مثل واضح يوضح لنا اختلاف وجهتي نظر الإسلام والمسيحية في موضوع واحد، ومع ذلك نرى دعاة المسيحية يرفعون عقيرتهم بجرأة ويصفون الإسلام بأنه صورة من صور المسيحية.

(تعريب: الأستاذ المرحوم أحمد ذهني)



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٥٤-١٩٥٥

فقال : وأنت حياك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخي ، ومن ذلك علي؟ قال : قلت : الله . فقال : لا إله إلا الله سبحانه الله ، إن كان وعد ربنا لمفعولاً .

قال : فعجبت حين عرفني ، ولا والله ما رأيته قبل ذلك ولا رأيته . فقلت : من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيته قبل اليوم؟ قال : نبأني العليم الخبير ! وعرفت روعي روحك حين كلمت نفسي نفسك . إن الأرواح لها أنفوس كأنفوس الأجساد ، وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً ، ويتجاوز بروح الله وأن لم يلتقوا . يتعارفون ويتكلمون وإن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل . قال : قلت : حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ بحديث أسمعه منك . قال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، ولم تكن لي معه صحبة . بأبي وأمي رسول الله ﷺ ، ولكن رأيت رجالاً قد صحبوه وبلغني من حديثه كما بلغك . ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثاً أو مفتياً أو قاضياً . في نفسي شغل عن الناس ، يا هرم بن حيان .

فقلت : يا أخي ، اقرأ علي آية من القرآن أسمعها منك ، وادع لي بدعوات ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ، فإني أحبك في الله حبا شديداً . قال : فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ، ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . ثم بكى ، ثم قال : قال ربي ، والحق قول ربي ، وأصدق الحديث حديثه ، وأصدق الكلام كلامه ، ثم قرأ : [وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لالعبيين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون] . حتى انتهى إلى قوله [إنه هو العزيز الحكيم] .

فشقق شهقة ظننت أنه قد غشي عليه . ثم قال : يا ابن حيان مات أبوك حيان ، ويوشك أن تموت . فإما إلى الجنة ، وإما إلى نار . ومات أبوك آدم ، ومات أمك حواء ، ومات نوح ومات إبراهيم خليل الرحمن ، ومات موسى نجي الرحمن ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد ﷺ وعليهم ، وهو رسول رب العالمين . ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات عمر بن الخطاب أخي وصفيي .

ثم قال : يا عمراه ! يا عمراه . قال فقلت : رحمك الله ، إن عمر لم يمض . قال : فقد نعاه إلى ربي . ونعى إلي نفسي . ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان . ثم صلى على النبي ﷺ . ثم دعا بدعوات خفيات ، ثم قال : هذه وصيتي إياك يا هرم بن حيان ؛ كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين . فقد نعت إلى نفسي ونفسي . عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت . وأنذر قومك إذا رجعت إليهم . وانصح للأمة جميعاً . وإياك أن تفارق الجماعة قيد شبر ، فتفارق دينك وأنت لا تعلم ، فتدخل النار يوم القيامة . ادع لي ولنفسك .

## قرأت لك

### حضرة أويس القرني رحمه الله تعالى

الأستاذ : منير الحصني رحمه الله

رجل زاهد نهى نفسه عن الأهواء ، ووقع في أقصى درجات الحب لله . فانقطع إليه وشغله حبه عن سواه . وتحكي عنه مكاشفات لا يمكن تأويلها إلا بأن الله يتجلى على محبيه ويكشف لهم بعض الأسرار ، ويوحي إليهم ببعض الأنباء والمغيبات كما وقع لكثير من رجال الله وأوليائه المقربين . وهذه نبذة عنه نقلها من كتاب (الإحياء) بنصها .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رضي الله عنه : لما وُلِّي الخلافة عمر بن الخطاب قال : أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم . قال : فقاموا . فقال : اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد ، فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن ، فجلسوا كلهم إلا رجلاً واحداً ، فقال له عمر : أقرني أنت؟ فقال : نعم . فقال : أتعرف أويس بن عامر القرني ، فوصفه له ، فقال : نعم ، وما ذاك تسأل عنه يا أمير المؤمنين ، والله ما فينا أحق ولا أجن منه ، ولا أوحش منه ، ولا أدنى منه . فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال : ما قلتُ ما قلتُ إلا لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر .

فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة ، فلم يكن لي هم إلا أن أطلب أويساً القرني ، وأسأل عنه ، حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، ويغسل ثوبه . قال فعرفته بالنعت الذي نعت لي . فإذا رجل لحيم ، شديد الأدمة ، مخلوق الرأس ، كث اللحية ، متغير جداً ، كربه الوجه ، متهيب المنظر . قال : فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلي . فقلت : حياك الله من رجل ، ومددت يدي لأصافحه . فأبى أن يصافحني . فقلت : رحمك الله يا أويس ، وغفر لك ، كيف أنت ، رحمك الله . ثم خنقتني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه ، إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى .



## خلفية دعاية كاذبة وخطيرة

## ضد الأحمدية في باكستان

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

كانت حكومة الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق أصدرت في ٢٦، ٤، ١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان، أو قراءة القرآن، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويًا أو كتابيًا، أو تسمية مساجدهم مساجد.. الأمر الذي كان ولا يزال يحرض بعض المشائخ المتعصبين ومن يأتهم بأمرهم من جهلة الناس على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين الذين لم يعتدوا على أحد أبداً، ونهب ممتلكاتهم، وتدمير بيوتهم، وهدم مساجدهم، ومبشراً هؤلاء المتطرفين بالتغاضي عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر شديد على الإسلام»، لتبرير ما قام به هذا الدكتاتور من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمته «البيان الأبيض». وكان الأجدر أن يطلق عليه «البيان الأسود»، لما فيه من أعذار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأغر.

ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز بالرد على هذا «البيان الأسود» محللاً ومفنداً كل أعذارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، سنة ١٩٨٥. وقد بدأت «التقوى» بداية من العدد الماضي نشر هذه الخطب القيمة والهامة حيث نشرت القسط الأول من أولى هذه الخطب التي ألقيت في ٢٥، ١، ١٩٨٥ بمسجد «الفضل» لندن. وإليك القسط الثاني منها. [ المحرر ]

الأحمدية وتعتبرها مظلومة بدل أن تشيد بهذا القرار الذي اتُخذ ضد الجماعة بعد إتاحة الفرصة لها للدفاع عن موقفها. ذلك أن الجماعة قد دافعت عن موقفها ببراهين عقلية ونقلية قوية لدرجة أنها لا يمكن لأحد بعد الاطلاع عليها اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمدية خارجة عن الإسلام. الحكومة انتبعت لهذا الخطر ونهتنا من الاحتفاظ بأي تقرير كتابي أو مسجل للمناقشات التي دارت في البرلمان. كما قررت بعدم نشرها.

حقاً إن الحكومة في ١٩٧٤ منحتنا قبل إصدار القرار ضدنا فرصة الدفاع عن موقفنا خلال النقاشات التي دارت في مجلس الشعب لأربعة عشر يوماً. كما قدمت الجماعة موقفها تحريرياً أيضاً. ولكن لما كانت تلك الحكومة من الدهاء بمكان، لذا أدركت خلال جلسات المجلس الوطني نفسها بأن هذه النقاشات لو أذيعت بين الناس وأطلعت الدنيا على الأسئلة والأجوبة الدائرة فيها بكل تفاصيلها، لن تغلق الحكومة في مخططاتها، وإنما يحدث العكس. ومن الممكن أن تتعاطف الدنيا مع الجماعة الإسلامية



أما فيما يتعلق بنتائج ومدى تأثير المناقشات الدائرة في المجلس الوطني فيمكن تقديره بالحادث التالي:

سُئل أحد أعضاء ذلك المجلس الوطني الباكستاني مرةً: لماذا لا تنشرون تقارير تلك المناقشات؟ وكما قلتم فإن كل البرلمان قد قرر بالإجماع باعتبار الجماعة الأحمدية خاطئة وخارجة عن الإسلام بسبب عقائدها. فلماذا لا تنشرون كذبها للعالم بنشر التقارير عن مناقشات المجلس الوطني تلك. فضحك وقال: أنت تقول لماذا لا ننشرها؟ عليك أن تشكرنا، إذ لو نشرناها لدخل نصف سكان باكستان في الأحمدية.

الحق أن قوله: «نصف سكان باكستان» كان تواضعاً منه. إذ أنه تم تبليغ موقف الأحمدية إلى سكان باكستان الشرفاء كما ينبغي فلا أرى أي مانع في دخول الجميع في الأحمدية، إلا عدداً قليلاً من الذين يحرمون من الهدى دائماً، وكتبت عليهم الضلالة للأبد. ومن يضلله فلا هادي له. فلا بد من مثل هذه الاستثناءات. ولكني أحسن الظن بالأغلبية الأكثرية من باكستان أنهم لو وصل إليهم موقف الجماعة بصورة صحيحة، ولا سيما إلى أبناء الجيل المعاصر الذين يحكمون العقل أكثر ويقلدون أقل من الذين قبلهم، لقبول الأكثرية منهم الأحمدية بعون الله تعالى.

والحكومة الحالية تحاشت هذا الخطر بشن الهجوم على الأحمدية من طرف واحد، مع عدم السماح لها بالدفاع عن نفسها بالرد على اعتراضاتها. بل لم تترك لها الفرصة للدفاع حيث حاولت حتى قبل شن هجماتها على الأحمدية مصادرة تلك الكتب والمنشورات الأحمدية التي يوجد فيها الرد على اعتراضاتها.

إن التعارض الصارخ في استراتيجية الحكومة هذه، وإن كان يومي إلى حمقها فيما يبدو، ولكنه في الحقيقة يدل أكثر على ما نوته من خبث ومكر. فمن ناحية يقولون بأنهم يصادرون كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لأنها تجرح مشاعر المسلمين، ومن ناحية أخرى يقتبسون منها جملاً مبتورة تسبب، في زعمهم، تجريح مشاعرهم، وينشرونها. يا لها من غباوة. تقولون نقوم بمصادرة كتب مؤسس الجماعة لأنها تجرح مشاعر المواطنين وخاصة المسلمين منهم، ثم تعودون وتحلون مشكلة تجريح المشاعر هذه أنكم تمنعون الأحمديين بإصدار القانون من نشر ما لا يجرح مشاعرهم من كتبه عليه السلام. وأما ما يجرح المشاعر، في زعمكم، فإنكم تنفقون الملايين على نشره وتوزيعه في كل أنحاء العالم!

أمران متعارضان فيما يبدو، ولكنهما في الحقيقة نتيجة لمؤامرة شريرة مكررة للهجوم على الجماعة، إذ أن الاعتراضات التي أثاروها على مقتبسات من كتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود

عليه السلام، فإن جوابها موجود في الكتب نفسها. وكل رجل شريف عندنا يطالع كتبه عليه السلام، ويرى السياق والسباق، لا يجد أي مبرر للاعتراض. وهذا بالضبط ما حدث باستمرار في جلسات البرلمان. كان حضرة الخليفة الثالث (سيدنا المهدي والمسيح) رحمه الله تعالى، شرفني أنا أيضاً بالانضمام إلى وفد الجماعة إلى البرلمان. فكنت أنا وزملائي ندهش لرؤية أنه كلما كانوا يعترضون على أمر ذكره سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام في كتبه، كان حضرته رحمه الله يقرأ نفس المقتبس المتبور مع سياقه وسباقه، فكان الاعتراض يزول تلقائياً، باعثاً الاطمئنان على الحضور، فكانوا يدركون أن هذا الهجوم ليس إلا نتيجة للتحريف الشنيع والحذف المغرض، ولا صحة فيه أصلاً.

نعم، في بعض الأحيان كان حضرته رحمه الله يقوم ببعض التوضيح للعبارة، كلما دعت الحاجة إليه. غير أن كتب سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام تشتمل بنفسها على الردود الشافية لهذه الاعتراضات. وأي شك أنه لو أخذت جملة مبتورة وقدمت بدون السياق والسباق بقصد التحريف لأدت إلى تجريح المشاعر. ولكن حضرته عليه السلام لم يقصد ما ينسب إليه، وإنما يحرفون الكلم عن مواضعه عمدًا بقصد إثارة مشاعر القوم ضد حضرته. بينما يخفون عنهم ما كتبناه من الرد. هذه هي الاستراتيجية التي تتبعها هذه الحكومة. فقبل وقوع هذا الحادث بدأوا بمصادرة الكتب، بل قاموا بإغلاق مطابع الجماعة والدوريات والجرائد.

هذا جبن يدل على الضعف والعجز، ولقد اعترفوا بهذا الأسلوب بهزيمتهم فعلاً. ذلك لأن الخصم القوي في حقل الأدلة والبراهين لا يلجأ إلى استخدام السلاح ومنع الطرف الآخر من إيضاح موقفه بسنّ القوانين. هذا خلاف للعقل ومنافٍ لمنافعه هو أيضاً. فكل الجهود التي تبذل لشن الهجوم على الجماعة الإسلامية الأحمدية من ناحية، ولمنعها من الدفاع عن موقفها من ناحية أخرى، إنها ولا شك، تشكل دليلاً واضحاً على جبنهم الشديد واعترافهم الصريح بالهزيمة في مجال الأدلة والبراهين.

فمن جهة يقولون للعالم إن عدد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية لا يتجاوز ٧٠ أو ٨٠ ألفاً فقط، ومن ناحية أخرى يشيعون في الناس أن الأحمدية خطر كبير يهدد العالم الإسلامي بحيث لا يوجد له نظير من قبل.

ولم يكتفوا بهذه الدعايات الكاذبة البغيضة فحسب، بل صادروا كتب الجماعة أيضاً. ومع ذلك يفتخرون على هذه الإجراءات قائلين. انظروا كيف تمكنا من القضاء على هذا الخطر! فقد كتبوا في بيانهم الأبيض المزعوم وهم يقارنون بين إجراءات





النار، ولا شك، بينة التفرج على مشاهد معينة، ولكن الله تعالى يحرمهم من التفرج، إنه يسلبهم نور البصيرة. النار يوقدونها للإحراق، ولكن النار نفسها تحرمهم حتى من نور البصيرة، وتتركهم في ظلمات لا يستطيعون فيها الرؤية. وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة لمحاولة الحكومة الحالية ضد الجماعة، إذ جلبت على الجماعة خيراً كثيراً في حقيقة الأمر، ولن تزال تجلب خيراً بعد خير، إن شاء الله تعالى.

والحق أن الجماعة في هذه الأيام تمر بمرحلة يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم:

[عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم]، أي في بعض الأحيان تكرهون شيئاً ما وتتأذون به وتتألمون، ولكن الله يجعل لكم فيه خيراً كثيراً، تماماً كما تفعلون بالصغار الذين حينما تسقونهم دواءً مرّاً أو تجبرونهم على الحقن فإنهم يبكون ويصرخون ويتلولون ولكن بدون جدوى. تعاملون الصغار هكذا لأن فيه خيراً لهم. نحن أيضاً نبلوكم في بعض الأحيان بأشياء تتألمون منها كثيراً، ولكنها في آخر المطاف تعود عليكم بخير عظيم.

فمن أكبر الفوائد التي جنتها الجماعة مما نشرته ووزعته الحكومة الباكستانية من منشورات قذرة ضدنا في كل أنحاء العالم أن الناس اتجهوا إلى التحقيق في أمرها. فمن قبل لم يكن اسم جماعة نادر خطر ببالهم، ولكنهم عندما اطلعوا على ما نشرها عنها بدأت الجرائد في كل العالم تكتب عن هذه الأخبار. وبصدور هذا القرار العسكري الغاشم ذاع صيت الجماعة عشرين ضعفاً على الأقل من ذي قبل. في أمريكا، بل في إنجلترا أيضاً كانت الأكثرية الغالبة تجهل حقيقة الجماعة تماماً. وهذا طبعي إذ كيف يمكن بفتح مركز أو مركزين للتبشير بإيقاظ عشرات الملايين. فكان الناس من قبل لا يولون أي اهتمام بالجماعة، ولكن المحن والظروف الصعبة التي مرت بها الجماعة أكسبتها تعاطف القوم، وبالتالي رغبتهم في معرفة أمرها وتحقيق شأنها، بمطالعة الكتب وتوجيه الأسئلة والاستفسارات. لقد ضاعف ذبوع صيت

الجماعة ما نشرته الحكومة الباكستانية ضدها من منشورات جائرة. ذلك أن منشوراتهم لها أسلوب خاص يدرك به كل ذي عقل أن وراء الأكمة ما وراءها. إذ تقول الحكومة من جهة: إن الأحمديين شرذمة قليلون، وإنهم رغم محاولاتهم المستميتة في المائة سنة الماضية لم يتجاوز عددهم سبعين ألفاً، ومن جهة أخرى تخافهم هذا الخوف الشديد، رغم كونها حكومة قوية تحكم عشرات الملايين. بل وتعلن بأن الأحمدية خطرٌ يهدد كيان العالم الإسلامي أجمع.

هذا قول غير معقول لا يمكن أن يستسيغه كل واحد طبعاً. ولذلك كل من يقرأ البيان الحكومي هذا، وإن كان لا يعرف من

الحكومة السابقة وحكومتهم: إنه (أي اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمدية خارجة عن دائرة الإسلام) لمن الإنجازات الكبيرة للبرلمان الوطني حقاً. (مع العلم أنه هو نفس البرلمان الذي ألغوه واتهموا أعضائه كلهم إلا قليلاً منهم بأنهم أشرار مفسدون. ومع ذلك اعتبروا عملهم هذا إنجازاً كبيراً. ذلك لأن لهم تفكيراً مثل تفكيرهم، وأعمالاً مثل أعمالهم. فقالوا: إن هذا إنجاز كبير لذلك البرلمان) إذ حلّوا بذلك «قضية مائة سنة». ولكنهم لم يستطيعوا حل «قضية مائة سنة» تماماً، بل كانت هناك قوانين وقرارات لم تصدر بعد، وإنما كتب الله لنا أن نصدرها. والآن قمنا بإصدارها، وقضينا على هذه الجماعة، واستأصلنا شأفتها. فلا خطر على العالم الإسلامي!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف قاموا بحل تلك القضية، وكيف حمّوا المسلمين من ذلك الخطر؟

لقد ردّوا على هذا السؤال في آخر «البيان الأبيض الحكومي المزعوم» وقالوا: قمنا بحل هذه القضية بإصدار قرارٍ منعنا به أبناء الأحمدية من رفع الأذان، أو الانتماء إلى الإسلام.. فلا يستطيعون الآن أن ينطقوا بالشهادتين، أو يكتبوهما، أو يسموا مساجدهم مساجد.. لا يمكن الآن أن يقوموا بشعار المسلمين، أو يعملوا حسب تعاليم القرآن. انظروا كم نحن مسرورون، وكيف قمنا بحل هذه القضية الخطيرة!!

فكان هذه النتيجة التي توصلوا إليها في آخر الأمر. ولكنني أقول: إن للحق حدوداً. والحق يتجلى أحياناً حتى في أعمال الشاكرين الماكرين أيضاً. ذلك أن الذي هو خلو من الصدق يلجأ إلى المكر في تحقيق أهدافه، وبسبب خلوه من الصدق يتسرب الحق إلى مكره. والحق لا بد وأن يظهر إلى السطح. فكل هذه الأنواع من الحق والتعارض في أعمالهم إنما ترجع إلى مكر وكذب. إذ لا يمكن أن يؤدي العقل الصادق إلى هذه التناقضات الصارخة.

فالحكومة الحالية لجأت إلى المكر، وظنت أنها أكثر دهاء من حكومة بوتو، قائلة: إنهم من حمقهم سمحوا للجماعة بالدفاع عن موقفها في مجلس الشعب. بل لقد كتب هؤلاء في «البيان الأبيض المزعوم» بأنه لا يليق أصلاً الحوار مع من يدعون النبوة، ومن الحق أن يحاول أحد لإفحامهم بالأدلة والبراهين. لذا فإن ما قمنا به هو العلاج الناجع، لا غيره.

فقاموا بنسج سلسلة من الاتهامات القذرة الخطيرة ظلماً وزوراً. والقرآن يخبرنا أن مساعي الظالمين لن يجديهم شيئاً حيث قال: [فلما أضأت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون].. أي الذين يعيشون كالمنافقين، وتتعارض أعمالهم مع أقوالهم.. ويتكلمون بكلام الحكماء ومع ذلك يأتون بأعمال الحمقاء.. أولئك لا تنفعهم جهودهم شيئاً.. إنهم يوقدون





وهذا في حد ذاته يشكل نوعاً من التذكير لهم بالجماعة حيث يقولون في أنفسهم بأنها لا بد أن تكون ذات شأن وجديرة بالاهتمام أو إنها تستخدم كوقود لتحضير الشاي أو الاستدفاء. هذا هو مدى تأثير المنشورات المضادة لنا، ولكن الحكومة مع ذلك تشتري وترسل إلى السفارات في الخارج منشورات كهذه مليئة بالسباب والشتائم البذيئة للغاية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. إننا سوف نرد عليها بعون الله تعالى وتوفيقه، ولكن فيما يتعلق بالرد عليها في خطب الجمعة باستمرار بدون انقطاع فلا يمكن ذلك، إذ تجد أمور وضروريات لا بد من ذكرها في الخطب. ومع ذلك سوف أقوم بالرد على بعضها بعون الله تعالى في خطب الجمعة وعلى بعضها الآخر في خطب طويلة نسبياً بمناسبة أخرى..

والحمد لله تعالى الذي أتاح لنا فرصة كانت انفلتت من أيدينا، إذ كنا نريد في سنة ١٩٧٤ توصيل وجهة نظرنا إلى العالم كله وإخبارهم بالأسباب التي أدت بالحكومة الباكستانية إلى اعتبارنا كافرين أو غير مسلمين. كان ذلك مستحيلاً لأنهم ألزمونا بذلك سن القانون. ولما كنا لا نخلف الوعد كنا مضطرين، ولم نتمكن من نشر الرد وتوضيح موقفها. أما الآن فإن الحكومة الحالية بنفسها قد ألغت ذلك القانون عملياً حيث بينت موقفها. والآن سوف نبين موقفنا بأنفسنا لا غيرنا، وسوف نوضحه وكما نشاء. نوضحه لكل العالم وبكل اللغات. إنهم لا يقدرُونَ أن يقاومونا. إنهم عاجزون عن ذلك تماماً. لو كان عندهم القدرة على مواجهتنا بالأدلة لآتونا الفرصة للدفاع عن موقفنا؟ إذا كان لديهم جرأة التصدي بالبراهين ما كانوا بحاجة إلى مصادرة كتبنا، وإيقاف جرائدنا ومجلاتنا، وإغلاق مطابعنا. إنهم جبناً، لا يقدرُونَ على المقاومة. ولكنهم لن يسلبونا هذه الفرصة للرد عليهم. وسوف نوصل ردنا على منشوراتهم القذرة إلى كل مكان من العالم بما فيه باكستان أيضاً. بعون الله تعالى لن نستطيع أية قوة من الدنيا عرقلة طريق ازدهار الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنها جماعة أقامها الله تعالى بنفسه.

أما السؤال: إلى متى تستمر هذه الظروف الصعبة بالنسبة للجماعة فأقول، كما بينت من قبل أيضاً: الله أعلم بذلك. ومع ذلك أود أن ألفت أنظاركم إلى أمر هام قبل إنهاء خطبتي: إن خطابات بعض الإخوة التي تشتم منها رائحة القنوط واليأس لحد ما. وهذا يؤلني. يجدر بي أن أسميه باسم غير القنوط، إذ أن أصحاب هذه الخطابات ليسوا قانطين من رحمة الله. ولكن مع ذلك فإن النتيجة التي توصلوا إليها تدل على استعجالهم الشديد في الحكم وعدم التأني، حيث يظنون أن مشيئة الله تعالى في هذه

أمرها شيئاً، يتعاطف مع الجماعة الإسلامية الأحمدية، وعلى الأقل يجد رغبة في تحقيق أمرها.

لقد أتاح الله سبحانه وتعالى بفضل وعونه فرصة جيدة كنا حُرمانها من قبل. إذ كانت الحكومة السابقة قيدت أيدينا فيما يتعلق بنشر التقارير عن المناقشات التي جرت في المجلس الوطني. أما هؤلاء فكأنهم قد فكوا الآن هذه القيود بإتاحة فرصة سانحة لنا للرد عليهم. حيث سرقوا الاعتراضات من سجلات ذلك المجلس ونشروها. كنت حضرت هذه النقاشات، وأعلم أن كل هذه الاعتراضات هي نفس التي أثيرت في ذلك المجلس. غير أنهم ذكروا بعضها في البيان الأبيض المزعوم، أما الباقية فسلموها إلى مجلة هي في الحقيقة بمثابة مزبلة منتنة لكون لغتها بذيئة منحطة للغاية، وتسمى «قومي دايئجست». ولا ندري كم أغدقوا على أصحابها من المال. لقد أصدرُوا منها عدداً خاصاً كله عبارة عن سب فاحش وشتائم قذرة وتهم شنيعة باطلة ضد سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. لقد نسبوا فيها إلى حضرته عليه السلام أموراً منحطة للغاية بأسلوب سوقي لدرجة لا يستطيع قراءتها أي إنسان شريف، ولو حاول قراءتها لعافتها نفسه على الفور ولرمى لتوها هذه «التحفة النادرة للصحافة السوقية القذرة».

ومع ذلك قد أنفقوا الكثير لإخراجها في شكل مجلة جميلة رائعة، وضمنوها حسب مخطط كل الاعتراضات التي لم ينشروها في البيان الحكومي.

إن الأحراريين في كل يوم جديد ينشرون إعلانات منحطة كهذه التي ليست في الحقيقة إلا أكواماً من النجاسة القذرة. ولكن الشعب الباكستاني الشريف لا يلقي بها أي بال على الإطلاق. وأما الحكومة فتهمت بها لدرجة أن وزارة الإعلام تقوم بشرائها وإرسالها إلى السفارات الباكستانية في كل أنحاء العالم. كما لو أن السفارات ليس لها أي شغل سوى ذلك. عليهم أن يذهبوا ويروا ماذا يفعل بمثل هذه المنشورات التي يرسلونها إلى السفارات. هذه أيام الشتاء وليس بمستبعد أن يكون أصحاب السفارات يستخدمونها كوقود لإشعال النار واصطلائها، وغير ذلك من الاستعمال المناسب. أقول ذلك لأن العاملين في السفارات لهم أشغالهم وهواياتهم التي لا يرفعون عنها رؤوسهم. فأنى لهم أن يعرضوا عن مصالحهم ويصرفوا الأنظار عما يتمتع به أهل أوروبا وأمريكا لإضاعة أوقاتهم في قراءة هذه الأكاذيب من طرف واحد. وكل من عمل في حقل الدبلوماسية يدرك جيداً ماذا يجري في السفارات في الخارج، وما يفعل بمثل هذه المنشورات. إنهم يلقون نظرة عابرة على صفحة العنوان فقط ويرمون.





سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام محلاً إياها وقال: إن معاملة القوم مع النبي ﷺ كان يقتضي نتيجة حتمية واحدة فقط لا غير.. أن يهلك القوم كلهم، وأن يجعل سافل أرضهم عالياً. فكانوا أشد جرمًا من قوم نوح وأحق منهم بالعقاب لدرجة كان يجب أن لا يُترك أحد منهم حيًا. وإن ما وقع في سفره ﷺ إلى الطائف من حادث مؤلم للغاية وما أخبر به الله رسوله بواسطة الملائكة، إنما يتضمن نفس السر ويبين نفس الحكمة. وكان الله تعالى قال في هذا الحادث: إن مشيئتي تقضي بهلاك الأعداء عند كل سلوك سيئ. ولكنك يا محمد، فإن أمانيك القلبية ودعواتك الحارة وابتهالاتك الشديدة أيضا تصنع قدرًا سماويًا. وإن مشاعرك ودعواتك، يا محمد، أهم من مشيئتي. لذا لن أعامل قومك، ولن أنفذ فيهم قدري إلا بعد استشارتك. وما هو القدر السماوي يا ترى؟ ما هو إلا قوله تعالى لرسوله ﷺ: إنك قد تحملت الكثير من أذى القوم، فإن كنت تنوي إبادتهم فأخبرني حتى أمر الملائكة ليطبقوا جبليْن على قرية الطائف بحيث لا تبقى لهم باقية.

هذا حادث صغير وقع ليظهر لنا قدرًا إلهيا خفيا. ولكن سيدنا محمداً ﷺ لم يكن يحظى بحب الله تعالى في ذلك الوقت فقط، كما لم يكن هو الحادث الوحيد الذي تعرض فيه للإيذاء في سبيل الله تعالى، وإنما في كل آن كانت الصواعق تنزل على قلبه، وفي كل يوم كان يضحى بروحه في سبيله عز وجل حيث جاء في القرآن الكريم: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين] (سورة الأنعام: ١٢٣). وهذا يعني أنه ﷺ في كل يوم كان يموت في سبيل الله تعالى، وفي كل يوم كان الله تعالى يحييه. وهذا هو القدر السماوي الذي لم يزل جاريا باستمرار، وفي المقابل لم ينفك النبي ﷺ دأبا على الدعوات بلا انقطاع. وكما يقول سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام فإن القدر السماوي الذي صنعه دعوات النبي ﷺ المستجابة في السماء هو الذي كتب له الغلبة في آخر الأمر. فكتب الله حياة أبدية لقومه الذي كان إهلاكهم قدرًا مقدورًا.

إنكم أنتم الأحمديين تدينون بسيادة هذا السيد وتدعون بحبه ﷺ، لذا فعليكم باتباع خطواته. فلا تتمنوا هلاك القوم مستعجلين. إنما عليكم بالابتهاال إلى الله تعالى لنجاتهم وحياتهم.

تقبل الله دعواتنا، وهدى القوم إلى الصواب.

المحن والابتلاءات هي مختلفة عما سبق، وأنا ربما نضطر لنقل المركز الرئيسي من هذا البلد (باكستان)، وأن أماننا شوطاً طويلاً من الابتلاءات هذه المرة. ولكنهم مع ذلك متأكدون بأنها سوف تتمخض في آخر المطاف عن انتصارات عظيمة للجماعة، كما جرت سنة الله باستمرار من قبل.

أراهم قد استعجلوا في هذا الحكم، ولا أرضى به أبداً. صحيح أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعيد نفسه لفظاً لفظاً، وصورة صورة، واسماً اسماً مائة بالمائة. إن التاريخ إنما يعيد نفسه من حيث المبادئ والقواعد. وهذه المبادئ مسجلة محفوظة من عند الله في القرآن الكريم. فالمبادئ سوف تعاد بلا شك، لأنها سنة الله مع أنبيائه، ولكن معالم هذه السنة قد تكون مختلفة من زمن إلى زمن، بمعنى أنه يمكن أن تختلف معالم هذه السنة بحسب اختلاف سيرها عملياً. فالحكم بأن وقوع حادث ما يعني بالضرورة كذا وكذا حكم غير صائب. فما لم يخبر الله تعالى بنفسه بأمر وبكل وضوح، أو تجلت مشيئته بحيث لا يمكن إنكارها فينبغي أن لا يستعجل الإنسان.

حقاً إنه لا مفر من قدر الله، ولا مناص من مشيئته، ولا سخط (والعياذ بالله) من حكمه، ولكن مع ذلك أوصيكم ألا تستعجلوا في الحكم. ذلك أن هذا سوف يؤدي إلى نقصان عامل الاضطراب في دعواتكم، فلا تجدوا نفس الاضطراب والحرارة فيها. سوف تستسلمون وتقولون في أنفسكم: إن مسلسل الابتلاء سوف يستمر طويلاً. لا بأس، كذلك جرت العادة. وهذا يفقدكم الهمة والحرارة في الدعوات، ويسلبكم الاضطراب في الابتهاالات. وهذه خسارة فادحة يجب على الجماعات السماوية تفاديها.

لذا أقول إنه لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولا مبدل لكلماته، ولكنكم لماذا تستسلمون وتخفصون مستوى دعواتكم. إن الجندي الشجاع هو ذلك الذي يصمد في ميدان القتال.. يتلقى طعنات العدو بصدرة ولا يولي دبره.

مما لا شك فيه أن أحداً لا يقدر على محاربة مشيئة الله وقدره، ولكن الله تعالى بنفسه قد علمنا طريقاً لمواجهة قدره، وهو ألا ننفك منهمكين في الدعوات والابتهاالات بكل خشوع وتواضع، لأن القدر الإلهي الخاص بالدعوات المتواضعة أيضاً قدر مستقل في ذاته وجارٍ باستمرار. والله تعالى يخبرنا بأن قدره هذا يصل في بعض الأحيان من القوة بحيث يتغلب على قدر إلهي آخر فيبدله. إن المعجزة العظيمة التي حدثت في الجزيرة العربية قد كتب

## رسالة هامة من فلسطين المحتلة

من الإشاعات الخطيرة التي يشيعها الأعداء ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية من حين لآخر، وبكل وقاحة وكذب.. أن هناك مئات الأحمديين في الجيش الإسرائيلي يحاربون العرب.. ولقد استنكرت الجماعة هذه الأقاويل كل الاستنكار، وردت عليها بكل شدة مراراً وتكراراً بأنها تهمة باطلة تماماً. وقبل أيام قلائل وصلت إلى إمام الجماعة أيداه الله بنصره العزيز.. رسالة من أحد الإخوة الفلسطينيين من الكبابير حيفاً يتحدى فيها صاحبها كل من يشيع مثل هذه الإشاعات الخطيرة ضدنا. ويسر التقوى أن تنشرها تبياناً للحق ولتستبين سبيل المجرمين. [المحرر]

بسم الله الرحمن الرحيم  
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مولاي أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
أرجو الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية أنتم وأهل بيتكم وجميع أفراد عائلتكم مع من حولكم من الإخوة.  
مولاي المكرم أعزه الله، أرجو نشر هذه الكلمة باسمي رداً على الاتهامات والمزاعم الباطلة التي يروجها الحاقدون من أعداء الحق والإسلام والمخالفون للأحمدية كما قرأتها في بعض النشرات والأخبار التي طبعت وترددت أكثر من مرة.  
إنني بفضل الله تعالى فرد من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكبابير بحيفا. ولدت في الكبابير سنة ١٩٢٧م، ولي خبرة كاملة بظروف وأحوال أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية عندنا. وأعلم أيضاً عن أحوال إخواننا الأحمديين في إسرائيل عامة والأراضي المحتلة من قبل الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة.  
وقانون الخدمة العسكرية الإجبارية تطبقه السلطات الإسرائيلية على المواطنين من اليهود والدروز والشركس فقط دون سواهم. ولا تطبقه على أبناء الطوائف الأخرى من المسلمين والمسيحيين بصورة إجبارية ملزمة، ولكنها تقبل من يتقدمون اختياريًا وتطوعاً من أنفسهم من المسلمين والمسيحيين للخدمة العسكرية. ويوجد اليوم من بين المسلمين أهل السنة والشيعة

وخاصة من البدو المسلمين المئات وربما الألوف من الجنود الذين يخدمون اختياريًا وتطوعاً من أنفسهم جنباً إلى جنب مع اليهود والدروز والشركس.

وأصرح لكم وأعلن للعالم كله، مقسماً بالله العظيم على صحة ما أقول، وأنا على وعي تام وإدراك كامل لمسؤولية هذا الحلف واليمين بالله، بأنه لم ينضم إلى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي حتى ولا فرد واحد من المسلمين الأحمديين من الكبابير منذ قيام دولة إسرائيل حتى اليوم. ولا أعلم ولم أسمع من معارفي العديدين من مختلف الطوائف. كما ولا يعلم إخواني الأحمديون في الكبابير وغيرها ولم يسمعوها. ولو سمعوا لقالوا بأن أحمدياً كذا من بقية المدن والقرى الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية انضم إلى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي اختياريًا، ولا بأي شكل آخر. وإن كل الادعاءات والمزاعم بانضمام ستمائة أحمدي إلى الجيش الإسرائيلي ما هي إلا افتراءات باطلة وبهتان وظلم، وأكاذيب دينية، ولعنة الله على الكاذبين الذين يروجون مثل هذه الأباطيل، ولعنة الله على الذين يفترون الكذب، ويدعون بالإسلام، والإسلام منهم براء.

إننا نشهد من أعماق قلوبنا ونشهد الله علام الغيوب على ما نقول أن: لا إله إلا الله وأن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً المصطفى خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين هو رسول الله ﷺ، بعدد ما في الكون من ذرات، وبعدد ما في المحيطات والبحار والأنهار من قطرات. ولعنة الله على الكاذبين.

وإنني مع الجماعة أتحدى أي مخلوق على وجه





الأرض أن يثبت بطلان ما صرحت به وما كتبته مع حلف اليمين بالله العظيم، ويذكر أسماء ولو عشرة أو حتى خمسة من الأحمديين الستمائة الذين يزعمون ظلما وبهتاناً بأنهم تدربوا في مكان ما وانخرطوا في الجيش الإسرائيلي.

وإننا عندما ننطق بالشهادة ونقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في صلواتنا ونحن بين يدي الله وفي غير أوقات صلواتنا، نقولها وعقولنا وأفئدتنا وحواسنا كلها تتجاوب معها قناعة واطمئناناً وارتياحاً ولذة. ولا ننطق بهذه الشهادة مراعاة للناس أو إرضاء لهم، معاذ الله، لأننا نعلم علم اليقين بأن الناس كلهم لا قيمة لهم تذكر ولا وزن لهم أمام جلالة الله تعالى الذي تقف بين يديه جل وعلا. وننطق بالشهادة تحت سمعه وبصره. فلا رسول لنا إلا محمد ﷺ، ولا دين لنا إلا الإسلام، ولا كتاب لنا إلا القرآن.

وأقول علنا وبكل صراحة حامداً الله تعالى على هذه النعمة، إننا نوّمن بصدق هذه الشهادة الطيبة المباركة بحيث أصبحت أثبت وأرسخ من كل ما في الوجود بعد الله تعالى سبحانه جلّت قدرته وتقدس ذكره.

إن حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو كاسر الصليب وقاتل خنازير الإلحاد والإضلال والإفساد، ومفيض مال العلم والعرفان الروحاني. هو أسد الله، وترس الإسلام، خليفة الله الحكيم المهدي.. خُسف له الشمس والقمر في رمضان. هو خادم الإسلام الأعظم بعد سيده وسيد الثقلين خاتم النبيين محمد ﷺ.

وإن كل من ينكر ذلك علينا ولا يبصر نور هذه الحقيقة، وأُحجبت عيناه وبصيرته من الاعتراف بآيات الله تعالى التي أظهرها وحققها سبحانه تأييدا ونصرة وبرهاناً منه جل وعلا على سناء صدق مبعوثه السماوي المسيح آخر الزمان، فإنما يتنكر للحق، ويبعده تبعبه عن نور القرآن وهداية الرحمن. وهو سبحانه الذي وعد المؤمنين في كتابه الحكيم وعداً صريحاً واضحاً مؤكداً في قوله تعالى في سورة النور: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم... (الآية).

وكلمة [كما] الواردة في الآية تلزم الماثلة. ولقد ظهر الخلفاء في بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام وكلهم من بني إسرائيل

ذرية إسحاق ويعقوب عليهما السلام. وكان آخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام مسيحا لبني إسرائيل تابعا وخادما للشرعية الموسوية. والمؤمنون الذين وعدهم الله تعالى في الآية هم من أمة محمد ﷺ ومنهم العرب والعجم. ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، وكلهم من أمته ﷺ. والماثلة المذكورة في آية الاستخلاف تقضي وتحكم بلا أدنى ريب بظهور المسيح المحمدي من أمة خير الورى وطبق نص الحديث النبوي القائل: «إمامكم منكم». كما ويقضي إتمام الماثلة ظهور الخليفة الموعود به للأمة المحمدية على قدر من الزمن مثلما كان قد ظهر فيه عيسى بعد موسى عليهما السلام. ولما كان ظهور المسيح الناصري على رأس القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام فهكذا أيضا حقق الله تعالى وعده بهذه الماثلة، وظهر المسيح المحمدي وخليفة الله المهدي حكما عدلا تابعا وخادما للشرعية الإسلامية كمثله الإسرائيلي على رأس القرن الرابع عشر بعد مخدومه وسيده محمد المصطفى ﷺ.

ونحن المسلمين الأحفديين قبلنا بفضل الله وآمنا بصدق هذا الإمام خليفة الله المهدي مسيحا موعودا ومهديا معهودا، ونشكر الله تعالى ونحمده ونثني عليه بأن حقق وعده، ومن علينا، وجعل إمامنا من أمة سيد خير الورى محمد ﷺ. ولا ننتظر إماماً إسرائيليا كما ينتظره غيرنا، ولا ننكره كما ينكره أعداؤنا. وبناء على قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» نقول ما قال الله تعالى: «فمن شاء فليؤمن». وأبواب الإيمان والهداية مفتوحة لكل طالب حق متق يخشى الله تعالى، «ومن شاء فليكفر»، وما حسابه إلا على الله تعالى.

ونذكر المعارضين بقوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.. وتتأسى بقوله عز وجل: [يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون].

وختاما ندعو الله العلي القدير أن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين. آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

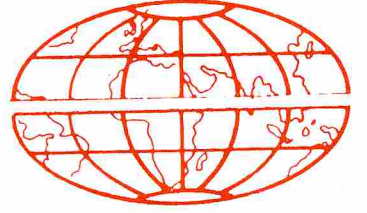
موسى نايف سرور

الكباير، حيفا

١٩٨٩، ١٢، ١



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٩-١٩٨٩



## أخبار العالم

### أقدم موميا من شيلي!

أقدم موميا بشرية في العالم يرجع تاريخها إلى أكثر من ٧ آلاف سنة وهي موميا من «شيلي»، وليست مصرية، توجد في متحف التاريخ الطبيعي في مدينة «سانتياجو» بشيلي. والمعروف أن أقدم موميا مصرية يرجع تاريخها إلى عام ٤٦٠٠ قبل الميلاد. والموميا الشيلية المكتشفة عبارة عن هيكل لطفل يبلغ من العمر أربع سنوات ونصف السنة. (الأهرام ٤، ١، ١٩٩٠)

### نورييجا يواجه عقوبة السجن ١٤٥ عاما في أمريكا!

بعد أن ظل محاصرا عشرة أيام في سفارة الفاتيكان في بنما سيتي سلم الجنرال البنمي مانويل نورييجا نفسه إلى القوات الأمريكية التي نقلته إلى الولايات المتحدة ليواجه الحكم بالسجن لمدة ١٤٥ عاما بتهمة مساعدة بارونات المخدرات الكولومبيين على تهريب الكوكايين إلى أمريكا في مقابل الحصول على رشاوي وصلت إلى خمسة ملايين دولار.

وقد اندفع البنميون إلى الشوارع رغم حظر التجول، يرقصون ويقرعون الطبول ويرفعون الأعلام ويرددون الشعارات المعبرة عن فرحتهم بالخلاص من نورييجا. وكان أكثر من ١٥ ألف مواطن بنمي قد تظاهروا بالقرب من سفارة الفاتيكان أول أمس مطالبين بتسليمه. (الأهرام ٥، ١، ١٩٩٠)

### تطورات هامة في ألمانيا الشرقية

١٥٠ ألف متظاهر في ١٢ مدينة يطالبون بسقوط الحزب الشيوعي ووحدة ألمانيا

برلين الشرقية، وكالات الأنباء، تصاعدت أمس حدة الخلاف بين جماعات وأحزاب المعارضة الديمقراطية من جانب والحكومة الشيوعية من جانب آخر في ألمانيا الشرقية بسبب الأزمة بين الطرفين حول موضوع تشكيلات البوليس السري ومطالبة المعارضة بضرورة نزع سلاح هذه التشكيلات والبدء فوراً في تسريحها.

فقد شهدت ١٢ مدينة ألمانية شرقية على الأقل مظاهرات جماهيرية صاحبة شارك فيها أكثر من ١٥٠ ألف شخص. ويقول المراسلون والصحفيون أن الجماهير الغاضبة خرجت إلى الشوارع منذ أمس الأول وظلت تطوف الشوارع حتى الساعات الأولى من فجر أمس.

وقد طالب المتظاهرون بسقوط الحزب الشيوعي وبإقصاء جريجور جيسي من منصبه. (الأهرام ١٠، ١، ١٩٩٠)

### مظاهرات في بلغاريا تؤيد الاضطهاد الطائفي؟؟

صوفيا، وكالات الأنباء، نظم نحو عشرة آلاف من المواطنين البلغار مظاهرات حاشدة في العاصمة صوفيا وبمدينة كورد حالي بالجنوب احتجاجا على قرار الحزب الشيوعي الحاكم برفع الاضطهاد عن الأقلية التركية المسلمة ومنح الأتراك حقوقهم الدينية بما في ذلك استخدام الأسماء الإسلامية.

وقد طالب المتظاهرون بطرح هذه القضية في استفتاء شعبي عام، كما طالبوا زعماء الحزب بالاستقالة بزعم أنهم يتخذون قرارات خطيرة من «غرف مكاتبهم المغلقة».

كما ردد المتظاهرون الهتافات المعادية لتركييا مؤكدين أن بلغاريا تتحول إلى قبرص أخرى. (الأهرام ٤، ١، ١٩٩٠)

### قافلة السلام الإسرائيلية تعلن

أن عرفات وافق على استقبالها في القاهرة

القدس، وكالات الأنباء، أعلن منظمو قافلة السلام الإسرائيلية الذين قرروا الاجتماع مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالقاهرة الشهر القادم أن عرفات وافق على اللقاء معهم وأنهم خططوا لعقد لقاء آخر في وقت لاحق هذا العام بين ٥٠ ألف أسرة إسرائيلية مع فلسطينيين في مخيم بصرى سيناء.

وقال فيكتور بليت أحد منظمي القافلة التي ستضم ١٥٠٠ إسرائيلي أنهم يريدون أن يعلنوا تحديدهم للسياسة الإسرائيلية التي تحظر الاجتماع مع عرفات وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.

وأضاف أن منظمي قافلة السلام تلقوا رسائل من عرفات عبر قنوات عديدة تفيد بأنه مستعد للقائهم.

في الوقت نفسه اقترح رجل ديني إسرائيلي يعيش بالضفة الغربية المحتلة انتخاب رئيس عربي للعمل بجانب الرئيس اليهودي لإسرائيل. (الأهرام ٦، ١، ١٩٩٠)





## حلقات من مسلسل اضطهاد المسلمين الأحمديين

وأذيعت البيانات في المساجد المحلية تطالب السكان بالاتحاد للانتقام من الأحمديين. وفي الحال بدأت الهجمات على المساكن والمسجد والمحلات المملوكة للأحمديين. فنهبوا أربعة بيوت أحمدية ثم أشعلوا فيها النار. وهدموا المسجد وأحرقوا أثاثه وفرشه، وكوّموا أثاث البيوت في الطريق وأحرقوه.

وبينما السيد مظهر يسير في الطريق، هاجمته عصابة العدوان وضربوه بشدة وقسوة. مزقوا ملابسه كلها، سال دمه من أماكن عديدة من جسمه، وتركوه ملقى على الأرض على أنه قد أسلم الروح. ثم تحامل على نفسه إلى أقرب منزل حيث لجأ عند رجل عطوف، وعالج جراحه.

٣. كتب الشيخ مشتاق أحمد من مردان رسالة بتاريخ ٢٦، ٦، ١٩٨٩ فقال:

«هاجم ثلاثة من أعضاء منظمة ختم النبوة رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في مردان، السيد كيشو ار خان، والسيد فياض أحمد سكرتير المال، والسيد صني الدين المفتش المالي، والمبشر الإسلامي الأحمدي خواجا مظفر أحمد، أثناء مرورهم بمنطقة المحلات التجارية. كانوا في طريقهم لتحصيل الاشتراك الشهري من أحد أصحاب الحوانيت عندما وقع عليهم العدوان. وتم استدعاء الشرطة، ولكنهم بدلا من توقيف المعتدين اعتقلوا الضحايا الأحمديين، وسجلوا ضدّهم قضية تحت المادة ٢٩٨ من قانون العقوبات الباكستاني، ثم حبسوه. كانت تهمتهم: حيازة إيصال مطبوع عليها كلمة الشهادة والصلاة على النبي الكريم، ونشرات ذات صبغة دينية. وقد رفض النائب الإفراج عن المعتقلين بكفالة مالية.

٤. وكتب رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في بلدة خوشاب رسالة جاء فيها:

«في مايو عام ١٩٨٩ ذهب مدرس أحمدي يدعى شيخ مبارك أحمد إلى السوق لشراء حاجة منزله من الخضروات، وهناك تصادف وجود أفراد من منظمة ختم النبوة فنادوه، دونما استفزاز منه، صائحين: «كلب ميرزائي»، ثم ألقوا عليه ماء صرف

مقتطفات من رسائل المسلمين الأحمديين المضطهدين من مختلف أنحاء باكستان إلى حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، مرزا طاهر أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز).

١. في رسالته المؤرخة ٢٠، ٧، ١٩٨٩ كتب محمد صديق من مدينة (قصور) يقول:

«هناك قضايا عديدة أمام المحاكم ضد المسلمين الأحمديين المقيمين في مدينة قصور بتهمة كتابة كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على مساجد المسلمين الأحمديين المحلية. ومنذ وقت قريب تقدم الملات خطوة أخرى في حملة العداء ضد المسلمين الأحمديين بالمدينة، إذ قام أعضاء منظمة ختم النبوة مع اقتراب عيد الأضحى بنشر ملصقات على الجدران في أنحاء المدينة، يحضون فيها الأهالي على منع المسلمين الأحمديين من نحر الأضاحي بمناسبة العيد. ونبهوهم إلى أن الأحمديين موصومين بأنهم غير مسلمين، ومن ثم فلا حق لهم في إقامة الصلوات أو الصيام أو ذبح الأضاحي. وأن من يغامر من الأحمديين بفعل ذلك يبلغ أمره للشرطة، وإذا وجدوا من الشرطة تراخيا في تسجيل القضايا ضد الأحمديين فعليهم إخطار منظمة ختم النبوة بالأمر، حتى يقوموا بالضغط على الشرطة لتسجيل القضايا ضد الأحمديين.

وأضاف أن رئيس منظمة ختم النبوة في قصور، المولوي الله دتا، جاء بنفسه إلى منزلنا ليتأكد بعيني رأسه أن الأضحية التي أعدناها لهذه المناسبة لم تذبح بعد.

٢. وصف كل من شودري حبيب الله مظهر، ومحمد صديق، وهما من (جلشن بارك) مغل بوره في لاهور، الهجوم المدبر ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، وذلك في رسالتين منفصلتين بتاريخ ١١، ٦، ١٩٨٩ فقالا:

«يقطن في (جلشن بارك) ثلاثون أسرة من المسلمين الأحمديين، ولنا مسجدا هناك. ومنذ شهرين تصاعدت الحملة المضادة للأحمدية. وفي التاسع من شهر يونيو انتشرت شائعات، طبقاً للخطة، تقول بأن الأحمديين قد هاجموا المسلمين الآخرين.



الشرطة والنائب المحلي. وقد فتش النائب المقيم المسجد تفتيشا دقيقا، وأغار برجاله على الجناح السكني للمبلغ الإسلامي الأحمدى، وعلى مسكن رئيس الجماعة هنالك: السيد رشيد الدين.

٧. وكتب رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في سيالكوت يوم ٢٨، ٨، ١٩٨٩ رسالة جاء فيها:

ظل المسلمون الأحمديون في بلدة تشاويندا، هدفا لاعتداءات المعارضين. ويبدو أن أعداء الجماعة الإسلامية الأحمدية قد توطأوا مع السلطات، فجعلوا حياة المسلمين الأحمديين متعذرة فيها.

لقد اعتقلوا سبعة من المسلمين الأحمديين في منتصف شهر يونيو، ولا يزال طلب الإفراج عنهم بكفالة منظورا أمام المحكمة العليا. وادعى الأعداء بأن المسلمين الأحمديين قد هاجمواهم وأحدثوا بهم إصابات خطيرة. وأيد الطبيب المحلي قصة الإصابات. أما اللجنة الطبية الرسمية في لاهور فقد رفضت هذا التقرير ودمغته بالتزوير لأنه استند على أقوال باطلة، فليس بالمدعين إصابات ولا كسور، وادعاء الإصابات اختلاق لايقاع الخصوم تحت المسألة القانونية بالباطل.

ونأمل أن يفرج عن إخواننا المعتقلين بكفالة. نسألكم الدعاء لهم.

٨. كتب قائد الجناح الطيار داود من لاهور يقول:

كتبت إلى حضور (يعني حضرة إمام الجماعة) منذ عدة شهور ألتمس منه الدعاء. كانت ترقيتي قد حان ميعادها، ولكنهم أبلغوني بأن السياسة الحكومية تقتضي ألا يرقى أي أحمدى إلى رتبة تعلق قائد الجناح.

٩. وكتب السيد عزيز الرحمن خالد من سرجودها يقول:

يوم ٢٥، ٧، ١٩٨٩ اختفى طالب يدعي رانا محمد أشرف من منزله. وهذا الطالب يرأس منظمة طلابية تسمى جمعية طلاب الإسلام. فقام الملات بتسجيل شكوى في الشرطة زاعمين أن الأحمديين قد اختطفوه. وعلى إثر ذلك اعتقلت الشرطة خمسة من الأحمديين: ثلاثة منهم يوم ٢٦، ٧، والاثنين الآخرين في اليوم التالي. وقد ضرب الجميع ضربا مبرحا أثناء وجودهم في الحجز لدى الشرطة. وبعد خمسة أيام ظهر الطالب المذكور، ولكن الشرطة رفضت الإفراج عن الأبرياء المعتقلين حتى اليوم التالي.

وفي يونيو لقي أحمدى آخر، يدعى مشتاق أحمد هجوما من نفس المنظمة بينما كان يسير في الطريق: لكموه، وحاولوا إرغامه على إنكار الأحمدية، وإزاء رفض الانصياع لهم ضربوه بشدة. ولما تمكن من الفرار من قبضتهم رماه أحدهم بحجر فشج رأسه، مما ألزمه المكث في المستشفى للعلاج ثلاثة عشر يوما.

وفي ٢٤ يونيو وقع طفله أحمدى فريسة للعدوان. ذهب الغلام إلى صيدلية لشراء دواء لوالده المريض عندما وقع في أيدي عصابة من أربعة أشخاص، أخذوا يضربونه حتى أنقذه منهم بعض المارة. وهددت العصابة بمعاملة أي أحمدى يحضر إلى السوق بنفس الطريقة.

وفي ٢٠ يوليو أمسك بعض أعداء الأحمدية بأحمدى يسمى كبير أحمد وهو سائر بالطريق العام، وقالوا في وجهه: أيها الكلب الميرزائي، إياك أن تتجاسر بالمجيئ إلى السوق مرة أخرى، وإلا ضربناك كما فعلناه بأخيك.

٥. وفي رسالة من قرية (جك سكندر) قالوا:

لا يزال ٧٥ من الرجال والنساء والأطفال الأحمديين في القرية، ويحيط بها من جميع الجهات ٦٠٠ فرد من قوات الشرطة. ولم يسمح بعد للأحمديين الذين نهبت بيوتهم وأحرقت، والذين قتلت ماشيتهم، بالعودة إلى بيوتهم وحقولهم. أرسلت برقيات متكررة إلى كل من رئيس الوزراء، ووزير الداخلية، والمفتش العام لشرطة بنجاب وغيرهم من كبار المسؤولين دون استجابة من أحدهم.

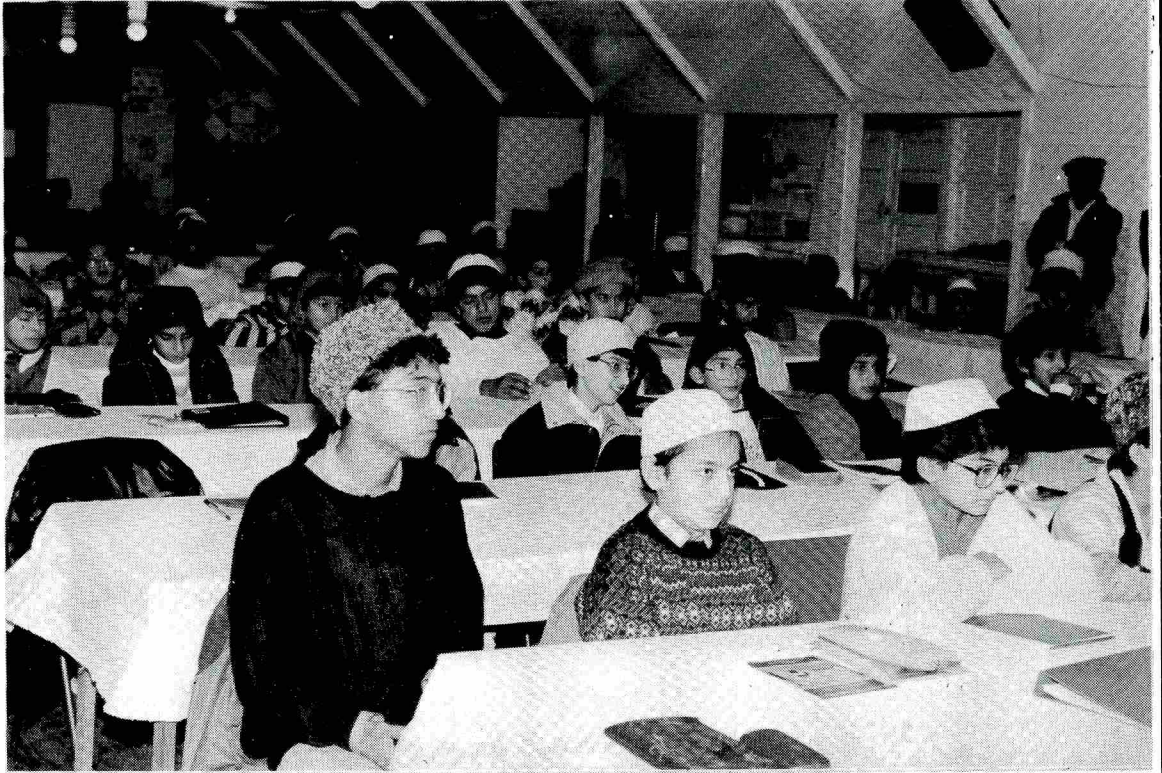
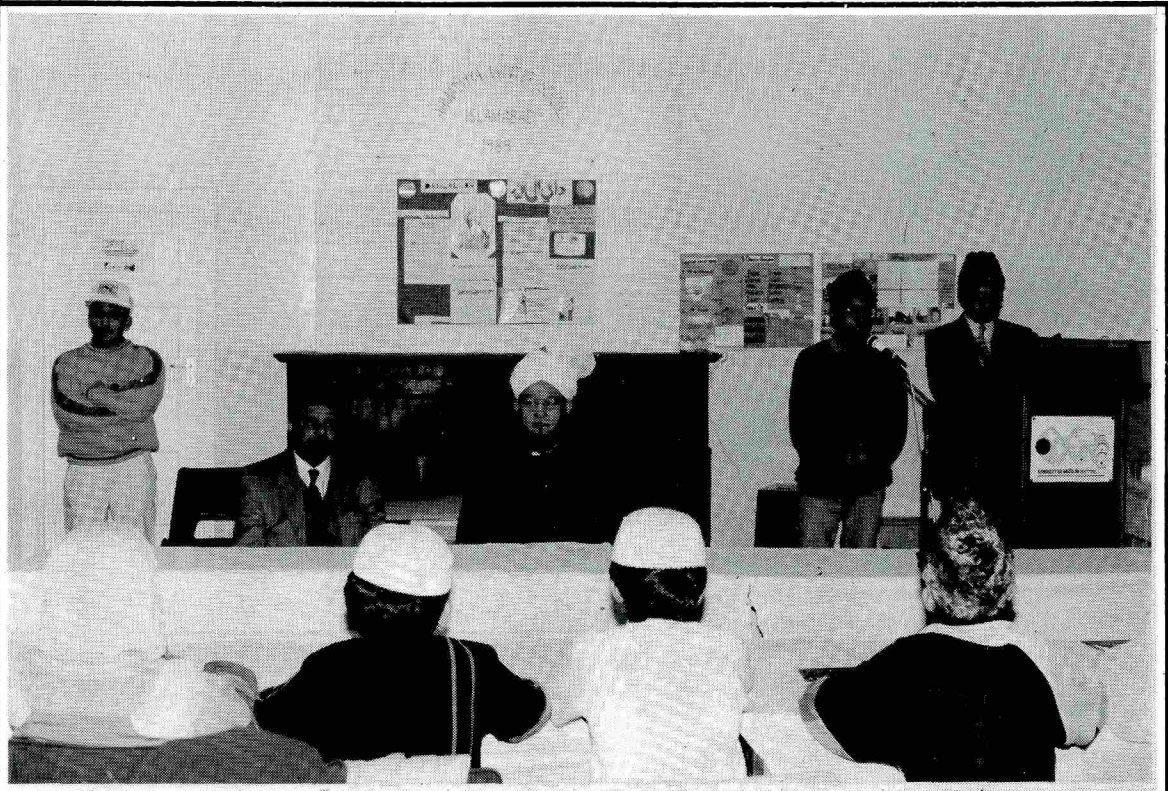
وجاء في تقرير لجريدة (باكستان تيمز) الصادرة يوم ١٢ أغسطس عام ١٩٨٩ أن محمد أمير وبير محمد أفضل قادري المسؤولين عن نهب وحرق ممتلكات المسلمين الأحمديين وقتل مواشيهم في قرية جك سكندر.. هددنا علنا بمزيد من القتل والسلب ضد الأسر الأحمدية إذا سمح لهم بالعودة إلى القرية. وأعلنوا أنه لا يمكن رجوع أي أحمدى إلا إذا رجع إلى الإسلام أولا. وقد أصدرنا صيغة إعلان لمن يريدون التوبة والرجوع للإسلام.

٦. ووصل تقرير من بلدة كهاريان أن الملات هناك لا يزالون يحرضون العوام ضد المسلمين الأحمديين، وتلقى منظمة ختم النبوة في اجتماعاتهم بكهاريان خطبا غير لائقة ضد الأحمدية.

ويوم ٢٦ يوليو ١٩٨٩، أزالوا كلمة الشهادة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) من مسجد الجماعة في كهاريان، تحت إشراف







انطلاقاً من قول النبي ﷺ: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، تولي الجماعة الإسلامية الأحمدية اهتماماً كبيراً بتربيتها ناشئتها تربية إسلامية، وذلك في كل أنحاء العالم. فقد أسس سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تنظيمين فرعيين للناشئة: «أطفال الأحمدية» للذكور، و«ناصرات الأحمدية» للإناث. وتقام لهذين التنظيمين في كل سنة دورات تربوية لأسبوع أو لأسبوعين أو أكثر.

وهاتان الصورتان هما لدورة كهذه أقامها «أطفال الأحمدية» من منطقة جنوب لندن خلال إجازة آخر السنة من ٢٣ إلى ٢٨ ديسمبر الماضي، في إسلام آباد، تلفورد، بريطانيا. ويرى في الصورة الأولى صبي وهو يتلو ما تيسر من القرآن الكريم في إحدى جلسات الدورة، إيذاناً ببدء ندوة علمية توجه فيها الصغار بمختلف الأسئلة الشيقة البريئة إلى إمامهم الهمام، واستمعوا إلى أجوبته الشافية بإذن الله تعالى، والصورة الأخرى للأطفال وهم يستمعون إلى حضرته أيده الله تعالى.



## قال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(١)



«اليوم، ليس لبني آدم كلهم رسول ولا شفيع إلا محمد المصطفى ﷺ... عليكم أن تسعوا جاهدين أن تقيموا رابطة حب صادق مع هذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضلوا عليه غيره بأي شكل.. لكي تُكتبوا في السماء من الناجين. وتذكروا أن النجاة ليس شيئاً يظهر بعد الموت.. وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي يظهر نورها في هذه الدنيا. من هو الناجي؟ هو ذلك الذي يوقن بأن الله حق، وأن محمداً هو الشفيع بينه عز وجل وبين خلقه، وبأنه لا رسول بمنزلته، ولا كتاب بمرتبة القرآن تحت السماء. لم يُرد الله لأحد أن يحيا حياة أبدية.. بيد أن هذا الرسول حيٌّ إلى الأبد».

(الخزائن الروحانية ج ١٩، سفينة نوح، ص ١٣، ١٤).

(٢)

«الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأنني لست منها. ولكن الذين وهبت فطرتهم نصيباً من ذلك العالم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. أما الذي يتركني فإنما يترك من بعثني. والذي يقبل عليّ فإنما يقبل علي من جنت من عنده. إن في يدي سراجاً من يأتني فلا بد أن ينال نصيباً من هذا النور، ولكن الذي يفر بسبب الشك وسوء الظن فسوف يُلَقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر.. من تحصّن بي وقى نفسه من السارقين وقطاع الطريق والوحوش».

(الخزائن الروحانية، ج ٣، فتح الإسلام، ص ٣٤).

